مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية

المختار من كتاب:

المرجع

معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر

للمغفور له العالم العابد العارف الداعية المرحوم

السيد ابراهيم الخليل بن على الشاذلى
رضي الله عنه

قدم للكتاب وعلق عليه نجل المؤلف السيد

محمد زكى ابراهيم
رائد العشيرة المحمدية وإمام الشاذلية المحمديين

الطبعة الخامسة

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية
تليفون : ٣٤١٠٥٠٦ ـ ٣٤١٦٠٤٧
تطلب من مكتبات :
ـ مكتبة المجلد العربى ـ أمام جامعة الأزهر ت : ٥٩١٢٥٢٤
ـ مكتبة أم القرى ـ أمام جامعة الأزهر
ـ دار جوامع الكلم ـ الدراسة ت : ٥٨٩٨٠٢٩
ـ مسجد المشايخ بقايتباى ت : ٠١٠١٥٦٣٦٨٤

مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية
٣٤١٠٥٠٦ - ٣٤١٦٠٤٧

المختار من كتاب:

المرجع

معالم المشروع والممنوع
من ممارسات التصوف المعاصر

للمغفور له العالم العابد العارف الداعية المرحوم
السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي
رضي الله عنه

قدم للكتاب وعلق عليه نجل المؤلف السيد
محمد زكي إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية وإمام الشاذلية المحمديين

الطبعة الخامسة
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مؤسسة إحياء التراث الصوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة

الحمدلله الذي تقدس بالجلال، وتعزز بالجمال، وتوحد بالكمال. سبحانه من عزيز لا يعده عد، ولا يحده حد، ولا يدركه وهم، ولا يصوره تصور. واحد لا من قلة، وموجود لا من علة. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلاة وسلامًا سعة الأزل والأبد، وزينة الغيب والشهادة، وقداسة العرش والسدرة، وإحاطة العلم والقدرة، وكمال الغيب والحضرة، وخلود الذات والصفات. عدد المعلوم والمجهول، والمنظور والمسطور، والشفع والوتر، والسابق واللاحق، وما كان وما يكون إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا. أما بعد:

فهذه طبعة جديدة من رسالة المرجع للإمام إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، تبين في كلمات موجزة مركزة كالقانون، معالم المشروع والممنوع من ممارسات الصوفية؛ ليحق بها الحق، ويبطل بها الباطل، ويظهر لمدعي التصوف والتسلف على السواء أن أهل الصوفية الحقيقيين هم رجال السلف، وأن أهل السلفية الحقيقيين هم رجال التصوف.

وأننا حينما ننقي التصوف مما شابه من الاستغلاق والانحراف والدس، وحينما ننقي التسلف مما لحقه من التعالم والاندفاع والمجازفة - يتضح لنا أن الحق واحد هنا وهناك.

وحينئذ لا يبقى إلا أن تجتمع الأمة على قلب رجل واحد لمواجهة التحديات التي تتربص بها ، خاصة في هذه الآونة التي تحيق المخاطر من كل نوع ، والفواجع من كل جنس ، بأمة الإسلام في كل مكان . حتى لا تكاد تجد أرضًا تنتهب ، وديارًا تدمر ، ودماءً تهرق ، وأعراضًا تنتهك ، وأطفالًا تشرد ، إلا وكانت للمسلمين .

ولا يزال أعداء الأمة يفتنونها بشعارات مزيفة ، يصدرونها بين الحين والآخر ، كالإصلاح الذي ما أن وضع على جدول أعمال الأمة في هذه الآونة ، حتى افْتُتِنَ به الناس وتباروا في الخوض فيه على الأنموذج الذي يخدم (**أجندة**) أعداء الأمة . وذلك دون أن نعير اهتمامًا لتشخيص الداء والدواء كما شخصه طب القلوب ودواؤها ﷺ حينما نادى :

«**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» .

هنا يكمن الإصلاح ، وهذا هو التصوف ، دعوة العشيرة المحمدية ، ورسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الروحية لإصلاح القلوب التي هي مكمن الداء ومحل الدواء . فالقلب كما يقول الإمام الرائد رضي الله عنه وأرضاه هو : « . . . مستقر الإيمان ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ**﴾ ، وهو محل الألفة والحب ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾ ، وهو محل الطمأنينة ﴿**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ**﴾ ، وهو محل التمحيص ﴿**لِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ**﴾ ، وهو محل السلامة ﴿**إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ ، وهو محل الذكرى ﴿**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ**﴾ ، وهو محل التقوى ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾ ، وهو محل السكينة ﴿**أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ ، وهو محل الرأفة والرحمة ﴿**وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**﴾ ، وهو محل الربط الإلهي

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ، وهو محل الوجل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، وهو محل الخشوع ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ، وهو محل الفقه ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ . . . فهو هنا مشرق الأنوار ومهبط الأسرار .

وفي المقابل نجد القلب محل الغل ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، وهو محل الزيغ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ﴾ ، وهو محل المرض ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ ، وهو محل الغيظ ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، وهو محل الريبة ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، وهو محل الرين ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ ، وهو محل الامتحان ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ، وهو محل الرعب ﴿سَأُلْقِى فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ ، وهو محل العمى ﴿وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ، وهو محل الانغلاق ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ ، وهو محل الفظاظة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾» اهـ .

ألا من مستجيب . . . ؟!

أمانة الدعوة

هــذه الرسالة

هذه الرسالة هي رسالة «**المرجع**» التي كتبها شيخ شيخنا العالم العارف الزاهد المجاهد المجدد السيد «**إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي**» لتكون دليل مريديه وتلاميذه في طريق الحق والنور .

وهذه هي المرة الخامسة التي تطبع فيها هذه الرسالة التي تعودنا أن تنفد دائما بمجرد عرضها في الأسواق ، فهي طراز متميز يجمع بين الاختصار ، وقوة الدليل من صريح الكتاب ، وصحيح السنة بإسنادها العلمي الحاسم ، ولهذا كانت في طبعاتها السابقة مثار انزعاج بين أدعياء التصوف ، بمقدار ما كانت مثار الدهشة عند أعدائه ، نسأل الله أن ينفع بها كل من وصلت إليه . . .

مجمل ترجمة المؤلف

تلخيصا من كتاب «البيت المحمدي»

هو : مولانا القطب العالم العارف المجاهد المجدد سيدى الشيخ (**إبراهيم الخليل بن علي**) الشاذلي ، وهو صهر ووارث قدم سيدي أبي عليان الشاذلي ، وزوج صغرى كريماته ، التي بلغت درجة الولاية الكبرى مع صحة الكشف واستجابة الدعوة وهي (**الزهراء فاطمة النبوية**) رضي الله عنها وعن آل البيت جميعًا .

وهو والد الإمام السيد «**محمد زكي الدين بن إبراهيم**» الخليل رائد العشيرة المحمدية ومؤسسها -عليه رضوان الله- يتصل نسبه بالإمام الحسين من الأب ، وهو من الأم صديقي بكري ، ويتصل نسبه من جداته لأبيه وأمه بالسادات المسلمية والأسرة الهاشمية والأباظية بالشرقية .

ولد في يوم عاشوراء عام (١٢٩٩هـ) وتوفي في أوائل جمادى الأولى عام (١٣٦٥هـ) عن نحو (٦٦) عاما وكان من رجال الأزهر ، وكبار الشاذلية الشرعيين ، ولكنه لم يحترف العلم ولا التصوف ، بل كان يتاجر في الحبوب والأخشاب ، وينفق على الدعوة في تواضع تام وزهد مطلق ، وكفاح دائم للبدع والمنكرات الصوفية وغير الصوفية ، وقد رفض أن يجدد الخديوى بيته المتواضع ببولاق مصر ، وكان البيت يقع في المثلث الغربي من مستشفى أمراض النساء بشارع (٢٦يوليو) وقد ظل يجاهد ويكافح حتى ورث الغوثية الكبرى ، ثم انقطع نهائيا إلى الله بعد أن شارك «مصطفى كامل ، ومحمد فريد» في خدمة الدين والوطن ، ومات عن نيف وستين عاما ، ودفن بضريح المشايخ بقايتباى ، وعند قبره يستجاب الدعاء ويفيض المدد ويكرم الله الزائرين . وكان أيضا مجدد عصره في التصوف .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الرائد

تقديم لكتاب المرجع

حمدًا لله ، وصلاة وسلامًا على مصطفاه ، ومن والاه ، في مبدأ الأمر ومنتهاه .

وبعد ، فنقدم لأخوتنا في الله من السادات الصوفية على اختلاف مشاربهم ، هذه الرسالة ، الصغيرة الحجم ، الكبيرة النفع إن شاء الله . فهى موسوعة صوفية مركزة مختصرة ، شرعية عالية غالية .

فقد عمدنا إلى بقية ما عندنا من كتاب «**المرجع**» لمولانا الإمام المغفور له العارف بالله (**السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي**) فاخترنا منه أهم الفصول التي ترضي الصوفية ، وتردي المتمصوفة والتي تقدم الأدلة القطعية ، في أخصر عبارة وأقل تعبير ، فهي سلاح ومصباح ، لكل طالب للحقيقة ، مكافح لأعداء التصوف وأدعيائه ، على حد سواء ، وكتاب «**المرجع**» هذا يضمُّ ثلاث رسائل :

الأولى : رسالة «**الإقناع**» الجامعة لأدلة الأعمال الصوفية الشرعية .

والثانية : رسالة «**القانون**» وهو توجيه وترتيب لأصحاب الوظائف الصوفية ومسئولياتها ، ومنهج للنظام التعبدي ، ولو أنه إلى الطريقة الشاذلية أميل في بعض فصوله ، إلا أنه في جميع الفصول مفيد إفادة لا حد لها ، لجميع رجال الطرق على حد سواء[١] .

---

(١) وقد نقلنا نصوص هذا القانون بحرفيتها في كتاب «البيت المحمدي» لأنه إلى الخصوصية أقرب ، والمرجع كتاب عام ، ولمن شاء أن يرجع إلى هذا القانون في كتاب البيت المحمدي خصوصا السادة الشاذلية الملتزمين .

والثالثة : رسالة «**خلاصة التحقيق**» وفيها الرد على أدعياء الطريق ، ومن كانوا سببًا في هبوطه إلى مستوى السخرية والزراية ، ولا يعرف فيما كتب في هذا الباب الآن ما هو خير منها جمعا واختصارًا ، وإفادة وإقناعا .

وقد اكتفينا في هذه المختارات برسالتي الإقناع وخلاصة التحقيق لجمعهما للمطلوب ، والله الموفق المستعان .

محمد زكي إبراهيم

للتاريخ والذكرى

كانت العشيرة المحمدية أول تنظيم ديني رسمى، يتخصص في خدمة التصوف الإسلامي في رجاء تحريره وتطهيره وتطويره وكشف كنوزه وأسراره وتراثه، وخدمة الإسلام بطاقاته ورجاله، وعرضه كحل عملي للمشكلة المادية بكل أوزارها وأوضارها، على العقيدة والخلق ومعالم الإنسانية الشريفة، والحقائق النفسية الشخصية والجماعية، وإتخاذه وسيلة لتحقيق الأمل الإسلامي في النهضة والوحدة والتقارب والتعاطف والتعاون على الأمل الكبير في الحكم بالشريعة، واستعادة المجد السليب .

وكانت العشيرة أول من فكر في تأسيس «**الجامعة الصوفية العالمية، والمؤتمر الصوفي العالمي، ودائرة المعارف الصوفية، والمجمع الصوفي العلمي، ومعهد الدراسات الصوفية**» واتخذت الكثير من أسباب تحقيق هذه الأفكار مع أسباب مكافحة ما دسوه على التصوف من أُلعبانيات وكهنوتيات ومهازل، ومع مكافحة أعداء التصوف والحاملين عليه بغير حق ولا تفصيل ولا عقلانية .

وظلت العشيرة ولا زالت تجاهد في هاتين الجبهتين جهادًا استغرق الآن نحو نصف قرن، نجحت فيه نجاحًا كبيرًا في تغيير المفاهيم، وتطوير الأفكار، وتجديد النشاط وتحديد الرؤية في الجبهتين، مما أفاد التصوف إفادة غير مسبوقة بنظير، وجعل منه شرفا يعتز الناس بالنسبة إليه، بعد أن كان الصوفي يستخفي ويتستر، كأنه من تجار المخدرات أو حملة الشبه والتهم والمناقص .

وقد أصبحت عباراتنا، واصطلاحاتنا، وأدلتنا وبراهيننا في المجال الصوفي بمختلف جوانبه، تجري على ألسنة الجميع بلا استثناء، ويتحراها الجميع لعدم وجود بديل عنها، وإن كان يغفل نسبتها إلى أصحابها، سواء في ذلك المثقف وغيره ولكن حسبنا أننا نؤصل ونسجل ونمنح الناس .

وكان من ثمن ذلك ما لاقينا ونلاقي من جهد البلاء، في أنفسنا وأرزاقنا، ووظائفنا وسمعتنا.

وللتاريخ أكرر أنه مما يشرفني ويخلد ذكري -إن شاء الله- أني كنت أول رجل تجتمع من أجله الجمعية العامة للطرق الصوفية الرسمية يومًا، وتقرر فصلي بالإجماع!! لأفكاري التقدمية، ولمخالفتي للعرف والمصطلح، ومهاجمتي للبدع والمنكرات، ثم لتخصصي في الرد على خصوم التصوف ومدمريه!!

وكان مما يشرفني ويخلد ذكري، أن يصدر مجلس الدولة في شأني أول حكم من نوعه في التاريخ يرد إلي اعتباري، ويذكرني بما أخجل أن أذكر به نفسي من الأوصاف.

ولم يكن جهادي هذا إلا امتدادا لجهاد أبي وجدي في طريق خدمة التصوف المستنير وتجديد شبابه، وتحريره وتطويره، وتطهيره، والارتفاع بمستواه، وقد بلغنا من ذلك مبلغا كبيرًا جدًّا بحمد الله.

أولا : المختار من

«رسالة الإقناع والتبيين»

في أدلة أهم أقوال وأعمال الصوفية الراشدين

إحدى رسائل كتاب المرجع

لمولانا المغفور له العالم العارف المجاهد

السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي- رضي الله عنه-

الحث على الذكر

عاب الله على المنافقين غفلتهم فقال : ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] وحث المؤمنين على مخالفتهم ، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[2] ولم يحدد للذكر وقتا ولا هيئة ولا صفة ولا أسلوبا ، مما يدل على لزوم عدم الغفلة في كل وقت وحال وهيئة ، بكل ما لم يخرج عن المجال الشرعي نصا أو اجتهادًا .

وبين الله فضل الذكر ، فقال : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] ثم بين قيمة الذكر عنده تعالى فقال : ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[4] وبين أنه أتم أسباب الفلاح ، فقال : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5] وحذر الله من الغفلة عن ذكره فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[6] ثم توعد المقصرين فقال : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[7][8] .

فالذكر إذن من أسباب توسعة الأرزاق ، وإصلاح الاقتصاد الذي هو ميزان كرامة الدولة .

---

(١) سورة النساء : آية (١٤٢) .

(٢) سورة الأحزاب : آية (٤١) .

(٣) سورة الأحزاب : آية (٣٥) .

(٤) سورة البقرة : آية (١٥٢) .

(٥) سورة الأنفال : آية (٤٥) .

(٦) سورة المنافقون : آية (٩) .

(٧) سورة طه : آية (١٢٤) .

(٨) حذر الله رسوله ﷺ فقال : ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ وقال : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ .

ولذلك كان من وصية النبي ﷺ لسيدنا معاذ : أن يقول دبر كل صلاة : (**اللهم أعني على ذكرك وشكرك**) ، كما في رواية أبي داود بإسناد صحيح ، وفي رواية البخاري قال النبي ﷺ : **«مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت»** . فهؤلاء الذين يمنعون ذكر الله أموات بشهادة المصطفى ﷺ .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ما ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منهم**» متفق عليه . وهو صريح في الذكر بالمعنى المتقدم .

وروى الترمذي عن عبدالله بن بسر أن **رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فأخبرني بشيء أتشبث به ، فقال** ﷺ : «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**» ومعنى هذا أن الذكر المعهود خير العبادات سواء كانت بدنية أو فكرية .

ويدل له حديث الترمذي أيضا عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربون أعناقكم؟ قالوا : بلى ، قال : ذكر الله»** والآيات والأحاديث في هذا الباب جمة ، يرجع إليها في المطولات .

ومن أوجه تفضيل الذكر على الجهاد بالسيف : أن الجهاد مرتبط بوقت ونظام ولكن الذكر مطلق ، وقد يدخل على المجاهد الرياء وحب الدنيا بخلاف الذاكر لله سواء كان ذكره رغبة أو رهبة ، أو ابتغاء وجه الله الكريم .

وحسبنا أن الذكر الشرعي من فعل السادة الأكابر ، كابرًا عن كابر ،

﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [1][2] وهذا أمر بملازمتهم والاجتماع حولهم .

فضل الاجتماع للذكر :

قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾[3] – **أي يذكرون**– وبه كان الفتح والوصول ، ولا يطعن فيه إلا كل مطرود ، غافل مسلوب منهم إدلالا على ما هم عليه من الخير والكرامة ، وقال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[4] وفي الحديث الثابت يقول ﷺ : «**الحمد لله الذي جعل في أمتي من أصبر نفسي معهم**» ، وليس أبلغ في باب التقوى من الذكر ، فوجب التعاون عليه والاجتماع له .

وقد فضل الله صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبعة وعشرين ضعفا ، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، للدلالة على أن في الاجتماع على العبادة فضلًا وتعاونًا ، لا يتركه إلا الغافلون .

وقد قال النبي ﷺ : «**يد الله مع الجماعة**» فهو ترغيب مطلق في الحث على الاجتماع للخيرات ، ومن هذا فضل الله صلاة الجمعة على غيرها لما فيها من الاجتماع والتعاون[5] .

وفي الحديث المتفق عليه ، يقول الله تعالى عن عبده : «**إذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ – أي جماعة– خير منهم**» وهو أيضا حث ظاهر على الذكر في جماعة ، ليحوز الإنسان شرف الذكر في الملأ الأعلى .

---

(١) سورة الأنعام : آية (٥٢) .

(٢) هم أهل الصفة .

(٣) سورة الكهف : آية (٢٨) .

(٤) سورة المائدة : آية (٢) .

(٥) ومعنا صلاة العيدين ، ومعنا اجتماع الحج الأكبر .

وفي الحـديث مـن رواية مسلم عن أبي سعيد : «**لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده**» . وفي حديث معاوية من رواية مسلم أيضا أن النبي ﷺ أخبرهم أن الله يباهي الملائكة بالمجتمعين لذكره ، وفي البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم أن رسول الله ﷺ رأى حلق الذكر وجلس فيها وأقرها ، وحث عليها ، وقد فصل ابن عباس ذلك في تفسيره لآيات الذكر كل تفصيل «**فراجعه وراجع رسالة الشيخ مخلوف الكبير**» .

الذكر بالصوت :

قال تعالى : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ ، وهذه الآية قانون صريح في كيفية الذكر ، وفيها إشارة إلى وروده بالمعنى السابق .

وفيها قسم الله كيفية الذكر قسمين :

الذكر في النفس : وهو بالقلب وحده .

وذكر دون الجهر : وهو بالقلب واللسان .

نقول والله أعلم : إن في وضع الآية ترتيبا تدريجيا ، يفيد أن ذكر القلب وحده أقل من ذكر القلب مع اللسان ، إذ النطق بالذكر أفضل للمبتدئ حتى يتعود إشراك قلبه مع لسانه ، وأفضل للمنتهي لإدراك فضل الذكر بهذا وذاك معًا .

قال تعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] والدعاء نداء ، والنداء لا يكون إلابالصوت ، ويعضده آيات وأحاديث كثيرة ، منها : حديث عبد الله بن بسر في رواية الترمذي ، أن النبي ﷺ

---

(١) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

قال للسائل عن أفضل ما يتمسك به من الشرائع : «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**» . والذكر باللسان يقتضي إظهار الصوت والإعلان به وأقله أن يسمع نفسه ومن يليه .

أما حديث البيهقي : قال ابن الأروع : «رجع النبي ﷺ ليلة فمر في المسجد على رجل يرفع صوته بالذكر ، فقلت : يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا ، قال : **لا ولكنه أواه**» .

وحديث ابن مردويه : «أن رجلا كان يرفع صوته بذكر الله ، فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته؟ فقال ﷺ : **دعه فإنه أواه**» .

ومنه يظهر خطأ من قالوا : إن الفكر خير من الذكر ، أو أن الذكر القلبي خير من الجهري ، إذ النطق بالمراد يكون مع الحاضر ، أما الفكر فيكون في الغائب ، والله تعالى حاضر لا يغيب فوجبت مناجاته ومناداته ، وقد حقق الإمام الفخر الرازي في كتابه «لوامع البينات» أن الذكر خير من الفكر بالحجة المنطقية ، والنقول الصحيحة .

ونحن والحمد لله نجمع في مجالسنا بين هذا وهذا ، فهي بذلك إن شاء الله من خير مجالس الذكر بلا دفاع ، وقد سمى النبي ﷺ الرافع صوته في الذكر (أواها) ، أي على قدم إبراهيم عليه السلام ، كما أخرجه البيهقي عن زيد بن أسلم وما أخرجه ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه .

مشروعية الذكر قائما :

الصلاة عندنا معشر المتصوفين مثل العبادة الأعلى ، ولا يخفى أن أكمل حالاتها القيام ، ولا ينبغي القعود فيها إلا لعذر مشروع ؛ لأن القيام بين يدي العظيم أدنى إلى الخشوع ، وأدل على الضعف والحب والتقدير ، والحقير لا يجلس في حضرة الأمير ، لأن الجلوس لايؤدي كل معاني التقديس والإجلال الواجب له تعالى .

وقد اختارت الطريقة المحمدية أن يكون الذكر من جلوس غالبا ، مراعاة للاعتبارات الشخصية والاجتماعية ومقتضى اليسر الديني ، فإذا اشتد الشوق وغلب الوجد كان لا بأس بالقيام بشروطه الشرعية المقررة عند السادة ، ولا خلاف بين الوجهين .

وعلى ذلك جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[1] وقدم القيام لأنه أكمل وأليق .

ولا يقال إن المراد بالذكر في الآية الصلاة أو غيرها ، فإن الله ذكرهما معا في هذه الآية فرقا بينهما ، وحدد وقت وحال كل منهما ، قطعا لجدل المسلوبين ، وعليه جاءت الآيات : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[2] ، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3] .

فترداد لفظ الذكر بعد لفظ الصلاة في الآيات الثلاثة أوضح برهان على أنه غيرها ، وأنه هو ما يعمله السادة المتصوفون .

وفي حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه ، وفسر المحدثون الأحيان بالأحوال ، أي قائما وقاعدًا ومضطجعا ، فالآية مفسرة بهذا الحديث أحكم تفسير ، ولا وجه بعدهما للقائل بالمنع ، إلا شفاء مرضه النفسي القاتل .

وقد روى الفضيل بن عياض في «الشفاء» بسنده «عن علي» أن الصحابة كانوا يتمايلون عند الذكر كالشجرة في الريح العاصف ، وهو بلا شك يقتضي القيام ، وفيه إشراك للجسم مع اللسان ، في النهوض بحق الله ، فاللسان يقول

---

(١) سورة النساء : آية (١٠٣) .

(٢) سورة طه : أية (١٤) .

(٣) سورة العنكبوت : آية (٤٥) .

والجسم يشهد، كما هو الحال في رفع الأصبع عند قراءة التشهد في الصلاة.

قالوا: وذلك هو أصل تحريك الجسم عند الذكر، وفيه إشارة إلى شوق الذاكر وطربه عند ذكر الحبيب سبحانه. فإن الإنسان إذا اهتم بأمر قام له، وفي الذكر من قيام نفض للكبر، وخزى للشيطان.

الذكر بالأسماء المفردة:

الذكر بالاسم المفرد في نحو: الله الله الله، أو: حي حي حي. أو غير ذلك مباح وجائز، بل مطلوب شرعًا ولغة، أما شرعًا فقد قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ (ٱسْمَ) رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[١]، وقال: ﴿وَٱذْكُرِ (ٱسْمَ) رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[٢]. وذكر (الاسم) من معناه تكرار النطق به، على نحو ما يعمل الذاكرون من الصوفية.

قلنا، والله أعلم: إن في الآية الثانية تعقيبًا على الأمر بالذكر بكيفية أدائه، فالتبتل هو الخشوع والتذلل والانقطاع عن الشواغل، وبضم قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[٣] إلى هذه الآية، نستخرج كافة أدب الذكر بالأسماء المفردة وغيرها، إذ التسبيح هو الاحترام الحسى والمعنوي، والتقدير الكامل وقد تكلم في سر الذكر بالاسم المفرد أساطين أهل العلم من قبل، كصاحب «**سيف المجادلة**» الشنقيطي وابن عطاء الله في «**القصد المجرد**» و«**مفتاح الفلاح**» وغيره.

أما اللغة: فإنها تظاهرنا أيضا على جواز الذكر بالأسماء المفردة، لأنها في حقائقها جمل كاملة، فالاسم (**الله**) إما خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ربي الله

---

(١) سورة الإنسان: آية (٢٥).

(٢) سورة المزمل: آية (٨).

(٣) سورة الأعلى: آية (١).

مثلا ، وإما مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : اللَّه ربي ، أو اللَّه قادر مثلا ، أو مفعول لفعل محذوف تقديره : أستغفر اللَّه أو أستعين اللَّه مثلا ، وإما منادىٰ محذوفة ياء ندائه والتقدير : يا اللَّه وكلها جائزة لغة ، مطلوبة بلاغة ، ويقال مثل هذا في كل الأسماء المذكور بها .

وقد قال تعالىٰ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[1] بلفظ اللَّه هنا مرفوع علىٰ وجهي المبتدأ والخبر . وفي الآية إشارة لطيفة إلىٰ جمال الذكر بالاسم المفرد لا تخفىٰ علىٰ مبصر .

وقال تعالىٰ : ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[2] والدعاء معناه النداء ، والنداء ذكر ، فكأنه يقول : قل ادعو قائلين :يا اللَّه ، أو : يا رحمن ، وحذف ياء النداء جائز لغة علىٰ وجوه شتىٰ ، فيقال : اللَّه ورحمن ، في معنىٰ : يا اللَّه ويا رحمن ، وهكذا .

بل إن النبي ﷺ سمع بأذنيه الذكر بالاسم المفرد وأقره ، فقد ورد صحيحًا أنه كان يمر علىٰ بلال بن رباح ، وهو يعذب من أجل الإسلام ، ويخفف عن نفسه بقوله : (أحد أحد) يتأثر النبي ﷺ له ، ولم ينهه ، وظاهر أن (أحدا) اسم من أسماء اللَّه ، وسكوت النبي ﷺ علىٰ سماعه يجعل الذكر بالاسم المفرد سنة إقرارية من الحق أن تؤدىٰ ، وقال اللَّه تعالىٰ : «وللَّه الأسماء الحسنىٰ – يعني (اللَّه ، وحي ، وغيرها) فادعوه (أي اذكروه ونادوه) بها . وليس يعمل السادة المتصوفون إلا القيام بأمر مولاهم هذا واتباع سنة نبيهم ﷺ كما رأيت[3] .

---

(١) سورة الأنعام : آية (٩١) .

(٢) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

(٣) في حديث مسلم وغيره «لا تقوم الساعة وعلىٰ وجه الأرض من يقول : اللَّه اللَّه!! ففيه جواز الذكر باسم المفرد معربا علىٰ الإغراء والتحذير أو علىٰ المبتدأ والخبر ، فهل يخجل الجاهلون الذين يمنعون الذكر بالاسم المفرد! .

الذكر بالاسماء المضمرة:

أصول الأسماء المضمرة المنفصلة ثلاثة : أنا (**للمتكلم**) وأنت (**للمخاطب**) وهو (**للغائب**) وقد جاءت كلمة التوحيد بها جميعا .

فمن الأول قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[1] .

ومن الثاني قوله تعالىٰ : ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾[2] .

ومن الثالث قوله تعالىٰ : ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3] ،

وقوله تعالىٰ : ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4] ، وقوله تعالىٰ : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[5] وقوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[6] .

فأما لفظ (**أنا**) فلا يجوز أن يتكلم به غير الله تعالىٰ ، أو من يحكى عنه .

وأما (**أنت**) فلا يصح الذكر بغير المأثور فيها ، إلا في مقام الشهود أو الفناء ، كما اتفق لسيدنا يونس عند غيبته عن جميع حظوظه في بطن الحوت ، وذلك أن المخاطبة (**بأنت**) تكون للمتساويين (**غالبا**) وهي قد تشعر بالتيه ومحافظة النفس علىٰ عيوبها في الإنسان المجرد .

أما لفظ (**هو**) فيصح الذكر به من الغائبين ، وكلنا غائب عن الحضرة ممنوع عن الصحوة والسكرة[7] .

---

(١) سورة طه : آية (١٤) .

(٢) سورة الأنبياء : آية (٨٧) .

(٣) سورة البقرة : آية (١٦٣) .

(٤) سورة المزمل : آية (٩) .

(٥) سورة القصص : آية (٨٨) .

(٦) سورة البقرة : آية (٢٥٥) .

(٧) يشترط أشياخنا للذكر بهذا الاسم استحضار المعنىٰ الجامع والشعور بحقارة النفس عن شرف التصريح بالاسم الأقدس ، ومحاولة الإطلال علىٰ أودية الغيب من سماء الفناء في الهوية العظمىٰ .

وقد ذكر المفسرون في هذا اللفظ، أسرارا عجيبة، وأحوالا عالية، سرد بعضها الإمام الفخر الرازي، في تفسير الفاتحة، في نحو إحدى عشرة مسألة من أغرب المسائل، وحقق فيها أن ذكر (**هو**) أعظم الأذكار جميعا بالدليل العقلي والنقلي.

وقد قال الغزالي رضي الله عنه (**لا إله إلا الله**) توحيد العوام، (**ولا إله إلا هو**) توحيد الخواص، ودليله، قول الله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1] ومعناه (هو) فذكر (**إلا هو**) بعد (**لا إله**) وعاد عليه بالضمير في (وجهه) فدل على أن غاية التوحيد هي هذه الكلمة.

قال مولانا أبو عليان: ما تغذت روحي بذكر اسم من أسماء الذات أو الصفات، ولا انكشفت لي الأسرار، بمثل ما أدركته بذكر اسم الهوية العظيم أي اسم (**هو**).

والمتصوف صاحب الذوق يحس ويشعر بلذة ونور لا يصفهما قلم ولا يحيط بهما تعبير عند ذكر هذا الاسم العجيب الأثر الرفيع الشأن (ولا يطعن عليه إلا محجوب أو مسلوب أومغلق القلب كثيف الروح).

اسم الله الاعظم:

اختلف العلماء في تحقيق اسم الله الأعظم، فقال بعضهم هو بالسريانية - والمراد بالسريانية هنا هو كل ما ليس عربيا، ولا تقصد اللغة السريانية بالذات- (**أهم سقك حلع يص**) وقال بعضهم: بل هو (**أهيا شراهيا**) وقال بعضهم: بل هو (**بطد زهج واح**) وقالوا: بل هو (**أحمى حميثا أطمى طميثا**) وقال بعضهم: بل هو: (**أهم سفك حلع يص طرن**) أوهو (**أخون قاف أدم**

(١) سورة القصص: آية (٨٨).

حم هاء آمين)[1] ونحو ذلك من الأعجميات التي تنسب إلى القوم صدقا أو كذبا، دون معرفة معانيها بيقين، مما قد يدل على الاضطراب، وعدم التحقيق المطلق.

ولذلك قال شيخنا أبو عليان ﷺ: لا يجوز الذكر بالعبارات المسماة (بالسريانية) إلا للعالم بمعناها علما كاملا عن طريق التوقيف أو الإلهام، على أن العربية أولى وأفضل، لأنها معروفة المقاصد، ولأنها لغة الإسلام والقرآن، ولغة أهل الجنة[2] وليس هناك ما هو أفضل منها أبدا.

وقال بعض المحدثين وغيرهم إن اسم الله الأعظم هو: (**ذو الجلال والإكرام**) لحديث فيه، وقال بعضهم هو: (**أرحم الراحمين**) لحديث فيه أيضًا، وقال بعضهم هو: (**آه**) وقالوا بل هو (هو) وقالوا بل هو: (**الله**) لكثرة ذكره في القرآن والحديث، وهو اختيار أكثر الأئمة ومنهم الشاذلية.

والتحقيق على أنه مذكور في آية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[3] لأحاديث صحيحة فيها، ولقوله ﷺ لأبي بن كعب: «**إنها أعظم آية في القرآن**» ولذلك أقمنا مجالسنا على ذكر كل ما بهذه الآية من الأسماء لنصادف منها اسم الله الأعظم ما دام لم يأت فيه تحديد صريح. فنفتتح الذكر باسم الله

---

(١) إذا قال أشياخنا هذا كلام سرياني، فليس معناه أبدا أنه بلغة سريان الشام من الأروام وغيرهم، فإن اللغة السريانية مقروءة مكتوبة مدروسة معروفة مكشوفة، ولكنهم يريدون بلفظ (السرياني) لغة أهل الله الخاصة بهم إن صحت نسبتها إليهم، وهي تغلب عليهم في أحوال معينة، وقد تكون فيها ألفاظ سريانية أو عبرية أو نبطية أو آرامية أو هيروغليفية، كما تراه في الأمثلة المذكورة هنا، فافهم هذا فإنه ملحظ دقيق للغاية.

(٢) يقول بعض أشياخنا: إن المقصود بذكر هذه الألفاظ الأعجمية هي التماس بركتها في لغتها، فلكل لغة بركة وسر، ومنطوق اسم الله تعالى في العربية غيره في الإنجليزية أو الألمانية أو الإيطالية ... إلخ وله تقديسه وجلاله في كل لغة.

(٣) سورة البقرة: آية (٢٥٥).

ونختتم المجلس بقولنا : (**يا قيوم**) بعد ذكر اسمه تعالى (**هو ، وحي**) وبعد الدعاء كما هو موضح بمحله .

وفي كتب الأدعية أحاديث كثيرة عن اسم الله الأعظم فراجعها ، وإن كان بعض الأشياخ يرون أن لكل شخص اسما أعظم لله يناسبه كما سمع رسول الله ﷺ من عائشة وغيرها بعض الدعاء الاجتهادي فقال : **دعوت الله بالاسم الأعظم . . .** مع اختلاف الألفاظ .

قضية الوارد وغيره :

ظهر في الناس قومٌ حرموا ذكر الله ، وقالوا المراد بالذكر العلم (أو الصلاة) وقد قدمنا من الأدلة التي لا تحتمل التأويل ما يحطم هذا القول .

ولو سلمنا جدلا لهم ، فإن لفظ الذكر عام يشمل القرآن والعلم والذكر المعهود والصلاة والدعاء ، فأي واحد منها فعله الإنسان فقد ذكر الله ، ولم يرد لغة ولا شرعا بالمرة ما يخصص لفظ الذكر بالعلم وحده ، قال صاحب القول الوثيق[١] : «**إنه لا داعي إلى صرف أحاديث الاجتماع للذكر والجهر به عن ظاهرها ، فإنه لم يثبت أن عمل السلف كان قاصرا على الإسرار في الدعاء والذكر وعدم الاجتماع لهما ، بل قد ورد ما يؤخذ منها مشروعية الجهر والاجتماع للذكر ، على أنه ليس كل ما خالف السلف في مثل النوافل وفضائل الأعمال بدعة مذمومة**» .

قلنا : لايقول بذلك ، بعد ما قدمنا ، إلا مغرض أو جاهل ، وإذن فلا مانع من الذكرما دام شرعيا لا غبار عليه ، وما دام يشمله عموم اللفظ الوارد ، وما دام قد فعله السابقون من فحول العلماء والأولياء المشهود لهم ونالوا به شرف الوصول .

---

(١) الشيخ حسنين مخلوف الكبير وكيل الأزهر الأسبق .

ولقد قالوا بأن الهيئة المعهودة في الذكر غير واردة ، وقد قدمنا ما ينقض هذا الحكم عقلا ونقلا ، ومن يراجع (قانون الإخوان)[1] يجد شتى البراهين القطعية على جواز هذه الهيئة ، ومع ذلك لو قلنا معهم إنه لم يرد بهذه الهيئة أمر ، فكذلك لم يرد فيها نهي ، **وقد قرر علماء الدين أن كل ما لم يأت فيه أمر ولانهي ، ولم يشمله عموم حكم آخر ، فهو عفو مباح ، ومن هذا يتضح فساد زعم أعداء ذكر الله ، وصحة فعل الذاكرين ذكرًا خاليا من الرقص والطبل والزمر والتصفيق والتخريف والتحريف والعبث واللغو وكل ما لا يليق بجلال الله**[2] .

الأحزاب والأوراد ومشروعيتها :

وعلى ذكر الوارد وغيره ، حرَّم هؤلاء النفر ، قراءة الأحزاب والأوراد ، والاستغاثات والأدعية ، المنثورة والمنظومة ، فيما حرَّموه ، بحجة عدم ورودها .

ونحن نقول لهؤلاء إنها واردة ، ومأمور بها أيضا ، فهي في مرتبة الوجوب لأنها دعاء محض ، والدعاء مطلوب شرعا وعقلا ، قال تعالى : ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[3] وقال : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[5] وقال : ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[6] إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى ، بغير قيود ولا شروط .

---

(١) قانون الإخوان من رسائل كتاب البيت المحمدي اختيارا من (المرجع) فراجعه .

(٢) إن الذي مكن لخصوم التصوف وصرف كثيرا من المثقفين عن حظيرته المقدسة ما يرونه من مهازل المواكب الرسمية والموالد البدعية ، وحلقات العبث والتهريج التي تسمى ظلما وزورا بحلقات الذكر ، وما هي إلا المنكر المتجسد والطاعون القاتل للتصوف الصحيح ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ .

(٣) سورة النساء :آية (٣٢) .

(٤) سورة البقرة : آية (١٨٦) .

(٥) سورة غافر : آية (٦٠) .

(٦) سورة الأعراف : (٥٥) .

وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذي أنه قال : «**الدعاء هو العبادة**» و«**الدعاء مخ العبادة**» .

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : «**ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، فقال رجل من القوم : إذن نكثر؟ قال النبي ﷺ : الله أكثر**» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

كل هذا ولم يقل الله ولا رسوله بالوارد ولا غير الوارد ، والحديث الأخير صريح جدًّا في جواز الدعاء بما شئت ، في أي عبارة شئت ، حيث قال فيه (بدعوة) وأطلقها من القيود ، والأحزاب ونحوها قائمة على هذا الأساس ، مع كثرة ما فيها من الوارد .

وقد قال تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[1] وهو تهديد شديد ، فيه معنى الأمر بمطلق الدعاء دون شرط ولا قيد ، والأحزاب لم تخرج عنه فهي جائزة مطلوبة ، ويدل لها ما جاء عن الصحابة من الأدعية وعن التابعين والأئمة ، وكانوا يستخدمونها في عباداتهم وخطبهم وغيرها ، دون نكير ، وهم أعلم الناس بالدين وما فيه .

ثم إن الوارد أفضل ، ولكن لا بأس بغيره ما دام لم يأت فيه نهي ، إذ من شبه المستحيل أن يحفظ كل إنسان كل ما ورد ، ليدعو في كل حادث بما يوافقه منه ، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها . فالعبد يسأل الله بما استطاع ، وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة : «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» وليس في كل ذلك قيد بوارد ولا غيره .

---

(١) سورة الفرقان : آية (٧٧) .

العهد الصوفي وصورته الشرعية :

المعاهدة على فعل الطاعات وترك المعاصي ، واتباع طريق القوم مشروعة[١] للرجال بآية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٢] في سورة الفتح ، وبآيات وآثار أخرى ، وهي مشروعة للنساء بآية : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[٣] في سورة الممتحنة ، وبآيات وآثار أخرى صحيحة «والعهد قيد ملزم واجب الوفاء شرعا» .

وذلك لأن هذا العهد صحوة من سكرة المعاصي ، وأوبة إلى الله تعالى بالتوبة ، والتزام أسباب تطهير النفس من الأوزار ، وعمل ما يقرب من العزيز الغفار ، وهذا واجب لا شك فيه ولا فرار .

وكيفيته (عندنا) مع الرجال : أن يجلس المريد أمام شيخه جلسة الصلاة طاهر البدن والملبس فيلقنه التوبة ، ثم بعدها يقول له : (تعاهدني على ترك المعاصي ، وفعل الطاعات ما استطعت ، حتى لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك وأن تلتزم بواجبات الدعوة و الطريق) .

فإن قبل وضع يده في يده وقرأ آية المبايعة ، وهي : «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤] ثم يقول له : هذا عهد الله على كتاب الله وسنة رسول الله وطريقنا إليه تعالى لا

---

(١) ويدخل مع الرجال في هذا الحكم الصبيان المميزون بدليل دعوة النبي الإمام علي بن أبي طالب وهو صبي إلى الإسلام ، ودعوة غيره ، ووصيته الواردة في كتب الأحاديث الصحيحة لابن عباس وهو غلام . ومن هنا صحت إمامة الصبي المميز وأذانه عند بعض المذاهب ، ومن هنا جاءت عناية الإسلام بالأبناء وتربيتهم وتعليمهم العلم والدين والفروسية .

(٢) سورة الفتح : آية (١٠) .

(٣) سورة الممتحنة : آية (١٢) .

(٤) سورة الفتح : آية (١٠) .

مغيرين ولا مبدلين ، العهد عهد الله واليد يد الله ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ، نحن جميعا على بركة الله فيما وفق إليه شيخنا ومولانا «السيد . . . عن مولانا السيد . . . في طريقه الشرعية بسنده إلى القطب الأكبر سيدي (**علي أبي الحسن الشاذلي**) بسنده عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ عن المولى جل وعلا) .

فإن قبل لقنه (**الجلالة**) في أذنه ثلاث مرات ، مفرغا فيها سره ، مستحضرا أمداد شيوخه حتى تتصل روحانية القلبين عليها ، ثم يأمره أن يرددها عليه ثلاثا أيضا[١] ، وبعدها يأمره باتباع التعاليم ومكارم الأخلاق وموافاة مجالس الذكر وملازمته الورد .

فإن قبل أشهد الله وملائكته ورسله والحاضرين على ذلك . ودعا له بالخير وبارك له .

أما مع النساء : فيجب أن يكون العهد في طريقة وهيئة يرضاها الشرع الشريف بحسب ما تدعو إليه الحال ، ولا يجب وضع اليد في اليد ، ولا القرب من الآذان في تلقين الجلالة ولا المعاهدة على حضور مجالس الرجال ، ولا على ما لم تخص الشريعة به جنس النساء ، أما مجالس العلم فيكون للنساء فيها مجال ومكان خاص بعيدًا عن الاختلاط المحرم .

حكم المعاهدة على السلوك :

المعاهدة على طريق القوم قسمان :

معاهدة كاملة : وهذه لا تكون إلا على يد شيخ شرعي كامل متصف بما أسلفنا لك من شروط الشيخ (المربي الكامل) .

---

(١) وذلك للحديث المشهور في أن النبي ﷺ أغلق الباب ولقن الجماعة (لا إله إلا الله) ثلاثا بعد أن عرف أن ليس فيهم غريب .

ومعاهدة ناقصة : وهذه تكون من الشيخ الذي لم يبلغ درجة الكمال ، أو من لم يصلح لمداواة النفوس لجهله أو ابتداعه أو تظاهره أو تهاونه في الشرع أوغير ذلك .

فأما **المعاهدة الكاملة** على الكتاب والسنة فلا يجوز نقضها ولا الخروج عليها ، فإن ذلك من أسباب اللعن والطرد ، قال تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً﴾[1] وقال تعالى يصف المؤمنين الصادقين : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ﴾[2] وحذر الله تعالى من نقض المعاهدة على الخير ، فقال : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾[3] وقال : ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[4] .

وفي الحديث المتفق عليه ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﵄ أن رسول الله ﷺ قال : «**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر**» .

أما المعاهدة الناقصة فيجب تجديدها بخير منها ، على يد شيخ شرعي كامل لأن الشيخ المبتدع شيطان متجسد ، والشيخ الجاهل كالطبيب الخامل ، يضر المريض أكثر مما ينفعه .

قال تعالى :﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[5] .

---

(١) سورة المائدة : آية (١٣) .
(٢) سورة الرعد : آية (٢٠) .
(٣) سورة النحل : آية (٩٢) .
(٤) سورة النحل : آية (٩١) .
(٥) سورة الزمر : آية (٩) .

وما دمت تترك عهدا ناقصا لتستقبل عهدا كاملا يرضي الله ورسوله فلا شيء عليك لأنك إنما تنتقل في حب الله من درجة أدنى إلى أعلى منها، ومحب الله الصادق كالمريض المتلهف، يبحث عن الطبيب الماهر الذي يشفيه ولو أعطاه كل ما يملك.

فالتنقل من طريق إلى طريق لا يجوز إلا على هذه القاعدة السابقة، فإن أحببت أن تنتقل من طريق إلى آخر وكانت معاهدتك الأولى كاملة على يد شيخ صالح صادق عارف، فلابد من استئذانه في المعاهدة على الطريق الثاني، ويكون العهد الثاني تبركًا وتيمنًا وسندًا، ولابد من تأدية أعمال الطريقين في وقت واحد، وفاء هنا وهنا بعهد الله.

وإن لم يأذن الشيخ الأول فلا يجوز سلوك الطريق الثاني، إلا بعد وفاة الشيخ الأول، على شرط أن يكون الطريق الثاني خيرًا من الطريق الأول، وإلا فيجب البقاء على العهد القديم في حياة الشيخ وبعد مماته.

فالشيخ الكامل موجود بروحه، وإن مات جسمه، ومدده لاينقطع إلا بانقطاع المريد نفسه أو ببلوغ المريد حد الفطام والاستغناء بما حصله عن تجديد العهد أو لقيده حتى لا يستوجب المريد أنواع الغضب والسلب قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1] وذلك قد يكون بنقض عهد الله من غير سبب شرعي، ولابد أن يلاقي فتنا ومصائب كثيرة جزاء لعبه بعهد الله هنا وهنا.

قال تعالى:

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[2]

---

(١) سورة التوبة: آية (١٢٦).

(٢) سورة الجن: آية (١٥، ١٦).

وذلك فيمن ثبت وحافظ واستمر . ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[1] وذلك فيمن تلاعب لغير غرض شرعي .

الورد الصوفي العام:

الورد ويسمى (الوسيلة والراتب) وهو صلة ما بين العبد وربه ونبيه، وبين المريد وشيخه، والانقطاع عنه من غير عذر، إيذان بالطرد أو السلب والعياذ بالله، وهو من أسباب تكفير الذنوب، وتفريج الكروب، وإصلاح القلوب، وستر العيوب، والحظوة برضا الحبيب المحبوب .

وهوعندنا «**استغفار**» يغسل القلب ويطهره، و«**صلاة**» على المصطفى ﷺ، تبخره وتعطره، و «**تهليل**» بخمرة الحب يسكره، وبنشوة القرب يبشره، وقد جاء القرآن والأحاديث الصحيحة بطلب هذه المواد وأنها سبب السعادتين في الدنيا والآخرة .

فبعض السادة جعلوه مائة من الاستغفار، ومائة من الصلاة على النبي ﷺ، وثلثمائة فما فوق من التهليل، وغيرهم جعلوه مائة من كل مادة، كأكثر فروع الشاذلية، وأنت بالخيار بينهما، وليس عند هؤلاء ولا هؤلاء تحديد في الصيغة، بل اختر أنت أي صيغة تطرب لها، واذكر بها وردك بعد استئذان الشيخ، والوارد أفضل .

وليس عندنا للورد وقت محدود ولا كيفية مخصوصة وإن كان الليل أفضل، إنما عليك أن تؤديه يوميا في الوقت والهيئة التي تتفق لك، فإن أمرك الشيخ أو أنت جعلت له وقتا وهيئة ومكانا، فذلك من فضل الله . ويجب عليك لكي تتصل بمدد السلسلة أن تكون فيه طاهرا، وأن تغمض عينيك عند التلاوة إن استطعت، ولابد أن تفرغ قلبك من كل الشواغل، وتعده لتلقي الفيض الإلهي،

---

(١) سورة الجن : آية (١٧) .

وأن تتمثل شيخك[1] في حضرتك أمام أعينك عن شمالك ورسول الله ﷺ عن يمينك مقبلا على الله بلا حجاب ولا وسيط، وإنما هي الصحبة الشريفة الدالة على الاعتراف بالعجز والتقصير، حتى لا ينفرد بك الشيطان، وتلعب بك الهواتف والخواطر والصور.

وبعد الورد تقرأ ما شئت من الأوراد والأدعية، ثم إن فاتك ورد يوم وجب عليك قضاؤه في اليوم الثاني إن استطعت، كما تعمل بفوائت الصلاة، فإن قطع الورد دليل السلب والطرد لأنه يجر إلى إهمال ما هو أكبر وأحق من الفرائض والسنن ونعوذ بالله تعالى.

المسبحة وحكمها:

(عندنا) لا ضرورة لحمل المسبحة، إلا لمن لا يستطيع أن يؤدي ورده بغيرها.

وعندنا يجب إخفاؤها عن الأعين، بأن تضع يدك مع المسبحة في جيبك، وتعد ما شئت عليها، خصوصا إذا كنت سائرا في الطريق، أو راكبا في المواصلات، لأن في إظهارها عبثًا بآلة العبادة، بتطويحها في الهواء ولفها على الأيدي، والعد عليها من غير ذكر، قصدا للهو أو غير ذلك، وكل هذا محرم.

وإن أمن الإنسان ذلك على نفسه، فإنه لا يأمن الرياء الذي يداخله من حملها بين يدي الناس قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[2] .

---

(١) اختارت الطريقة المحمدية أن يتمثل المريد روح سيدنا المصطفى نورا عن يمينه إلى الأمام، وشيخه عن شماله، وهو مقبل على الله دون حجاب، حتى إذا استغرق في الذكر فني عما سوى الله فلا يرى ولا يحس إلا به تعالى.

(٢) سورة البينة: آية (٥).

وقد ورد أن النبي ﷺ فيما نقله (**ابن الحاج**) في (**مدخل الشرع الشريف**) دخل على بعض زوجاته فرأى نورا في طاق فسألها عن سببه، فقالت زوجته ﷺ: هي سبحتى جعلتها هناك، فقال: هلا كان ذلك النور في أناملك (**يعني أصابعك**). فدل على أن عد الذكر على الأصابع يجعل فيها نورًا معنويا عظيما، وهو أفضل لمن أمكنه العد عليها حتى لا يحرم هذه البركة.

لذلك وجب احترام المسبحة بعدم إظهارها إلا حيث يجب أن تظهر (**في المسجد أو في الدار أو بين الإخوان**) فتحترم، وتؤدي عملا لابد منه، وإياك والمسبحة المسماة (**الثلث**) فهي أداة عبث وغفلة.

الإذن بالورد:

يخطئ كثير من الناس، فَيَتْلُون أدعية أو أورادا عربية أو أعجمية أو نحوها، بمجرد معرفة خواصها أو فوائدها، من كتاب أو إنسان، ثم هي إذا أضرتهم أو لم تستجب لهم طعنوا عليها، وظنوا بها الظنون، والواقع أن هذا خطأ محض، فكل ورد لا يؤذن به من شيخ كامل عارف، فهو منقطع عن سلسلته، ولا يمكن أن يكون وسيلة وصول وإن أدرك به الثواب، وقد يكون السبب سوء المادة، أو عدم الفهم، كما في الألفاظ الأعجمية، التي قد تكون أسماء شياطين أو تكون شركا أو كفرًا.

ومثل الورد بالتلقي من الشيخ كمثل تيار الكهرباء في المصباح، ما لم يتصل بالمصدر الأصلي، لن يضيء أبدا مهما غلا ثمنه وبلغ شكله غاية الجمال.

ألاترى إلى المصطفى ﷺ أنه ما كان يتعبد بالقرآن والله أعلم، إلا بعد إذنه تعالى به في نحو قوله ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١]،

---

(١) سورة العنكبوت: آية (٤٥).

و﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾[1] وإلى هذا أشار بقوله في سورة النمل ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ * وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[2] ومن هذا ومن الآيات الكثيرة في هذا المعنى يؤخذ أصل الإذن، بالشئون التعبدية غير المفروضة[3].

وعليه حتم أشياخنا -عليهم الرضوان- من العهد الأول وأكدوا لزوم الاستئذان بالأوراد والأدعية ونحوها، والتجربة خير شاهد، فإن سر الشيخ وفيوضه وبركة الاتباع هما أصل الوصول، على أن الثواب موجود مع الإذن وعدمه، ولكن الثمرة منعدمة نهائيا بغير الإذن، وفرق بين أعمى يتخبط على غير هدى، وهو مظنة الخطأ، وبين آخر مبصر ومعه قائد يحرسه ويهديه، وهولابد واصل إن استمر، ثم إننا نفضل المأثور والوارد من الأدعية وغيرها، ونحث عليهما أبدا مادام هذا ميسورا لا عنت فيه ولا حرج ونسأل الله التوفيق والإقالة.

أصل الورد من الكتاب والسنة:

قدمنا لك أن مواد الورد ثلاثة:

أولها: (**الاستغفار**) لأنه يطهر القلب من الأوزار، وهو وضوء النفس ومعراجها إلى مقام الأبرار.

ثم بعده (**الصلاة والسلام**) على المصطفى المختار، فإنه بعد أن نغسل القلب بماء الاستغفار، نعطره بأريج الصلاة، ونبخره بمسك السلام على خير الأنام.

وعندئذ يكون القلب قد استعد للمثول بين يدي المولى الديان، لتوحيده

---

(١) سورة الكهف: آية (٢٧).

(٢) سورة النمل: آية (٩١، ٩٢).

(٣) تأمل قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ وتأمل معجزات عيسى في القرآن، وكيف كانت كلها بإذن الله، فلابد من الإذن ليتصل السند وتمتد البركة.

وتهليله ، فينطلق الذاكر يتفيأ ظلال «**لا إله إلا الله**» وهي تكسب عليه من نورها وفيوضها ، حتىٰ ينتهي إلىٰ مقام الفضل منها ، ويتصل بسرها إلىٰ نصيبه من الوراثة النبوية ، وإلىٰ أجره عند الحضرة الإلهية العلية .

وفي تقديم الصلاة علىٰ النبي ﷺ علىٰ «**لاإله إلا الله**» معنىٰ الوسيلة ، ودخول البيت من بابه ، وسنسوق لك بعض الأدلة الموجزة علىٰ سبب اختيار الورد من هذه المواد علىٰ هذا الترتيب :

١ - الاستغفار:

أما الاستغفار فقد أمرنا الله به في القرآن مرات كثيرة ، قال تعالىٰ : ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[١] وهو ما نعمله عند افتتاح المجالس نستغفر جماعة ثم نتوب ،ثم نمضي لمنهجنا .

وقد بين الله أن الاستغفار سبب سعادة الدنيا والآخرة ، فقال :

﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ (يعني بالخير والبركة والمطر) عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ (يعني في الدنيا) وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (يعني في الدنيا والآخرة)﴾[٢] .

فمن طلب الأموال والأولاد في الدنيا فعليه بالاستغفار ، ومن أراد البعد عن العذاب فعليه بالاستغفار ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣] وقال الله تعالىٰ : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤] والآيات في هذا الباب كثيرة معلومة .

---

(١) سورة هود : آية (٣) .

(٢) سورة نوح : آية (١٠- ١٢) .

(٣) سورة الأنفال : آية (٣٣) .

(٤) سورة النساء : (١١٠) .

وقد روىٰ البخاري عن أبي هريرة ﵁ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» وروىٰ مسلم عن الأغر أن رسول الله ﷺ قال : «**إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**» .

وروىٰ أبوداود والترمذي عن ابن عمر **أن الصحابة كانوا يعدون للنبي ﷺ في المجلس الواحد مائة استغفار وتوبة**، مع أنه المعصوم المضمون له الجنة. وروىٰ أبوداود عن ابن عباس قال : «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب**» .

وقد أمر النبي ﷺ النساء بالاستغفار بصفة خاصة ، فقال ﷺ فيما رواه مسلم عن ابن عمر : «**يا معشر النساء ، تصدقن وأكثرن الاستغفار**» نسأل الله التوفيق .

٢- الصلاة على الرسول ﷺ :

من بعض الأدلة علىٰ التعقيب علىٰ الاستغفار ، وهو من تمجيد الله بالصلاة علىٰ النبي ﷺ ما رواه الترمذي وأبوداود ، بسند صحيح عن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو ، من غير أن يمجد الله ويصلي علىٰ نبيه ﷺ ، فقال له ﷺ : «**إذا صلىٰ (أي دعا وذكر) أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالىٰ والثناء عليه ، ثم يصلي علىٰ النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء فالصلاة علىٰ النبي محلها وسط العبادة ، وهي وساطة القبول**» .

وقد روىٰ الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**رغُم - يعني ذل- أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ علي**» . فانظر كيف دعا النبي ﷺ علىٰ الغافل عن الصلاة والسلام عليه؟ لأن الغافل عاص لأمر الله الذي يقول : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[١] فالصلاة عليه فرض ، تاركه مخالف محروم من الأجر .

---

(١) سورة الأحزاب : آية (٥٦) .

ومنه ما جاء في رواية مسلم عن عبدالله بن عمر ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من صلىٰ علي صلاة ، صلىٰ الله عليه بها عشرًا**» .

وروىٰ الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «**أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة**» .

وروىٰ أبو داود عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**صلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» . والأحاديث والأخبار الصحيحة في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ جمة يرجع إليها في مظانها .

٣- التهليل :

قول القائل «لا إله إلا الله» أعظم ما يتقرب به إلىٰ مولاه سبحانه وتعالىٰ ؛ لأن فيها كل عقائد الإيمان بأجمعها ، وهي نصف الإسلام ، الذي هو النطق بلا إله إلا الله ، ثم بمحمد رسول الله ، وفيها من معاني التقديس والإكبار للمولىٰ ما يعجز عن حصره الحاصرون .

ولذلك قال النبي ﷺ : «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله**» فهي أفضل ما يجري علىٰ اللسان ، وأكمل ما يتقرب به العبد إلىٰ الملك الديان ، وعليه ما رواه الترمذي عن جابر ﷺ ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أفضل الذكر ، لا إله إلا الله**» وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ : «**أن الذاكر بلا إله إلا الله مائة مرة ، يكون له ثواب عتق عشر رقاب ، وتمحىٰ عنه مائة سيئة ، وتكتب له مائة حسنة ، وتكون له حرزا من الشيطان ذلك اليوم ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه**» .

وهذا الحديث عظيم جدا في الحث علىٰ التهليل ، وعليه الحديث المتفق عليه ، عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ «**أن لمهل عشر تهليلات ثواب**

من أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» ومن هنا فضل بعض العلماء التهليل على التحميد والتسبيح والتكبير وغيره، لأنه يشمل كل هذه المعاني ولأنه يجمع كل العقائد الإسلامية، من عقليات ونقليات وسمعيات، وفيه معنى كل الأذكار والعبادات، ولما جاء فيه من الآيات والأحاديث، ففيما أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر مرفوعا، أن التهليل «**كلمة التوحيد والإخلاص وهي اسم الله الأعظم**».

ومما قدمنا يظهر من أين أخذنا الورد، وكيف أن في مواده الثلاث، كل الفضل المنتشر في كل الأذكار.

الشيخ واختياره:

اتخاذ الشيخ واجب شرعا، باعتباره وسيلة إلى الله لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[1] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[2][3] وقوله: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[4] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5]. فلا يكفي أن تكون وحدك، ولكن لابد لك من المجتمع الذي يعينك على الخير ويزيدك منه، ولكل مجتمع قدوة مسئول.

---

(١) سورة المائدة: آية (٣٥).

(٢) سورة الأنعام: آية (٩٠).

(٣) في الآيات السابقة على هذه الآية آيات «وتلك حجتنا» من سورة الأنعام بين الله درجة من اختارهم وآتاهم الحجة والعهد، وأخيرا أمر النبي وهو خير الخلق بالاقتداء بهم إشارة إلى أنه لابد من الاتصال بسلسلة الأتباع حتى لخير الناس وأفضلهم.

وقد أمر الله بابتغاء الوسيلة إليه، والشيخ خير الوسائل، وقد قال تعالى: ﴿الرحمن فاسأل به خبيرا﴾ والخبير في الشئون الإلهية هو الشيخ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾.

(٤) سورة لقمان: آية (١٥).

(٥) سورة التوبة: أية(١١٩).

والمذاهب المعتمدة كلها على ذلك، وهو من باب (**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**) والتحقيق على أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه (**إلا من عصم الله**)[١] .

وقد قال شيخنا أبوعليان : أجمع الرجال على أنه لاينعقد عهد الشيخ الجاهل إذا وجد الشيخ الكامل، وقد قال النبي ﷺ : «**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» وفي حديث الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال لسائله : «**المرء مع من أحب**» وقال ﷺ : «**من تشبه بقوم فهو منهم**» .

وقد اتخذ جميع السادة الأئمة الأعلام رضي الله عنهم الشيوخ على ما هم عليه من علم وعمل ليتصلوا بسلسلة الأتباع[٢] . **وشرط الشيخ** العلم (توفيقا أو إلهاما) ولو العلم الضروري بالشريعة والحقيقة والعمل بهما معا، والعلم بأمراض النفوس وكيفية مداواتها بلا تهريج ولا طنطنة، ولا ادعاء ولاية، ولا تصريف في الكون ولا غيره من المظاهر الممقوتة شرعا وعقلا .

قال تعالى :

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٣] .

وفي حديث مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أشار إلى صدره ثلاثا وهو يقول : «**التقوى ها هنا**» لا في العمائم ولا في اللحى ولا الملابس ولا في الوظائف والأبنية ولا كثرة الأتباع وافتعال الكرامات .

---

(١) ومعنى أن الشيطان شيخه أنه قد يقلب عليه هواه وحب نفسه فيأخذه الغرور ويهيمن عليه الكبر الذي هو أصل مفاسد الأخلاق فيضل السبيل .

(٢) حتى الشيخ ابن تيمية فقد ذكر في سلسلة أشياخه أنه أخذ الطريقة القادرية ولذلك لا تجده حمل أبدا على الشيخ عبد القادر فيمن حمل عليهم من المشايخ كعادته، غفر الله له .

(٣) سورة الزمر : آية (٦٠) .

نقول -والله أعلم- إن في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[1][2] إشارة خفيفة إلى وجوب اختيار الشيخ ممن يُرجَى منه أن يكون شفيعا، من حيث العموم الذي تقتضيه الكلية في الآية الشريفة، ولذلك وجب أن يكون الشيخ من أهل القلوب، لا من أهل المظاهر، ولا من المرتزقة وأشباههم، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3].

مقياس الوصول:

على مقدار حب المريد لشيخه، وإكباره له واعتقاده فيه مع التعبد وحسن الخلق وإخلاصه لطريقه، وسخائه مع إخوانه، واجتهاده في رعاية حق ربه، يكون القرب والوصول والفتوح عليه وإدراك الغرض من جهده، وتكون مرتبته الباطنية من العالم الروحي، كما يشهد بذلك الشرع والتجربة.

وأمامنا فعل النبي ﷺ والصحابة، وفعل التابعين والعلماء ومريديهم من الآداب وصدق الاعتقاد والمحبة، وفرط الإخلاص واليقين، والبذل في الله.

والآيات والأحاديث والقصص التي نجد الكثير منها في كتاب (الإحياء) للغزالي، وكتب ابن زروق، والقشيري والسهروردي والمكي والشعراوي والمناوي وغيرهم، كلها تدل على ذلك.

وعلى مقدار ما يكون عند المريد مما قدمنا يلقنه الشيخ الأسرار الصوفية وينتقل به حسا ومعنى، في مراتب الأسماء والصفات، ويغذيه بروح المعاني والإشارات، ويسلك به فجاج الشطح والثبات، ويكشف له عن الرموز

---

(١) سورة الإسراء: آية (٧١).

(٢) على القول بأن الإمام هو السيد المتبوع نبيا أو من الصالحين، خلافا لمن قال: الإمام هنا بمعنى الكتاب. ولا يشترط في الشيخ الشهادة الدراسية وحسبه أن يكون من أهل الفقه والفرقان.

(٣) سورة يس: آية (٢١).

والمعميات، إلىٰ غير ذلك من خصائص الحقائق والمساتير الروحية العميقة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

معنى الطريق أو الطريقة :

الطريق أو الطريقة هي الجمع بين الشريعة والحقيقة، أي بين الإسلام والإيمان، فهي مقام (الإحسان)، ثم إن الشريعة هي العمل بظاهر الكتاب والسنة، والحقيقة هي النفاذ إلىٰ بواطن العمل الشرعي، واجتناء ثمره، والوقوف علىٰ سره، والتلذذ بحكمه وتشريعه وأسراره الباطنية، إلىٰ غير ذلك مما يصل بك إلىٰ مراتب التقديس والشهود، ويكشف لك المعاني المستورة، في الذوات المنظورة، والحوادث الجارية .

وإلىٰ هذا أشار الله تعالىٰ بقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] أي بالتكليف الظاهري ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] أي لنصل إلىٰ السر الباطني في هذا التكليف، وإليه أشار تعالىٰ في أمره لموسىٰ بقوله ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[2] فنبه إلىٰ أن الصلاة وهي العمل الظاهري، باب إلىٰ الذكر، وهو الأمر الباطني، ما نص عليه كثير من المفسرين .

فالشريعة شجرة، والحقيقة ثمرتها، ويستحيل الحصول علىٰ الثمر، من غير الوصول إلىٰ الشجر، فمن ادعىٰ الحقيقة بلا شريعة، فهو مدع جاهل كذاب، إذ إن الشريعة بلا حقيقة عاطلة، والحقيقة بلا شريعة باطلة .

والطريق له أركان وشروط وغاية، فركناه التخلي عن المعاصي عامة ومنها الجهل بالطاعات عامة، ومنها العلم والعمل وشروطه : التواضع والتسامح،

---

(١) سورة الفاتحة : آية (٥) .

(٢) سورة طه : آية (١٤) .

والاعتقاد والحب، والمراقبة القلبية والتفويض، والسخاء وغايته، بلوغ السعادتين في دار البقاء ودار الفناء، وهذا لا يكون إلا بالمتابعة والاستمساك بأهداب السنة، وفعل السلف الصالح. ومن هنا كان سلوك الطريق الشرعي واجبًا على كل مسلم ومسلمة.

قال صاحب ألفية التصوف :

ومَنْ يخالفْ فِعْلُهُ الشَّريعةْ فــذاكَ في مَهَـــامِهِ القطيعةْ
إذ كَـانَ مَـنْ خـالفَها زنـــديقُ وكُـلُّ مَـنْ حـالفَها صِـدِّيقُ[1]

وإن ظهر على يد مخالف الشريعة شيء من الخوارق فيجب أن نعلم، أنه إما استخدام شيطان أو شعوذة أو سحر أو استدراج، كما هو المقرر بالإجماع وحكم الله القاطع.

اختلاف الطرق والمريدين :

الطريقة التي يستمسك أهلها بالشرع طريقة الرحمن وإن اختلف أسماؤها، ومناهجها وأساليبها.

والتي يتبع أهلها البدعة والمنكرات، طريق الشيطان، وطريق القوم واحدة وإن تعددت، لأنها توصل إلى غرض واحد، غير أن الفرق بينها أنك تجد إحداها طريقة مستقيمة مستوية مستنيرة مأمونة لا عوج فيها وهي قريبة الغاية، وتجد البعض الآخر بما اندس فيها مما ليس منها أصلا، الطريق الموحش والبعيد، والطريق المبهم، والطريق المحفوف بالمخاطر وغير ذلك.

---

(١) حالفها بالحاء المهملة يعني أحبها وعمل بها، فكل من قال بمخالفة الشريعة للحقيقة أو أتى بما يخالف الشرع باسم الحقيقة فهو زنديق كذاب يجب تأديبه ومحاربته ولو آمن به الإنس والجان.

وكلها كما قلنا تجتمع عند نقطة واحدة، كالبحر تخرج منه مئات الفروع، وتخرج من الفروع فروع وفروع، وكل هذه على بعدها وقربها تتصل بالأصل الأعظم، غير أنها تختلف في الاتساع والضيق، والاستقامة والالتواء، وقلة الماء وكثرته وعذوبته وأسنه، فالطعن على طريق من الطرق الشرعية حرام لا محالة، لأنه طعن في الحق الثابت، وأما الطرق البدعية التي بعدت عن الأصل فأصحابها كلاب النار.

وليست كثرة المريدين وقلتهم، دليلا على شرعية الطريق أو عدمها؛ فكثيرا ما غر الناس الظهور والشعوذة، والسحر و**إجادة (مهنة) المشيخة**، فانكبوا على بعض الطرق غير الشرعية انكبابا أعمى، وأخذوا ينشرون البدع، ويتفننون في المنكرات، وأنواع الرياء والضلالات، ويسحبون غيرهم إلى مزالق الخطر ومهاوي النقمة، التي تردوا فيها بابتداعهم وتضليلهم. ونسوا الحديث الصحيح فيما رواه البخاري يقول ﷺ: «**أصحاب البدع كلاب النار**» وفيه يقول: «**إن الله لا يقبل لصاحب البدعة صلاة ولاصومًا ولا زكاة ولا حجا ولا برا ولا صرفا ولا عدلا**» إلى غير ذلك مما جاء في ذم المنكرات والتحذير منها بالقرآن والحديث.

إذن فليست كثرة المريدين وقلتهم دليلا على خير الطريق أو شرها، وإلا كانت (طريقة إبليس) أفضل الطرق، لأن أتباعها لا حصر لهم ولا عدد، فافهم، أثابك الله.

إنما مقياس ذلك أن يكون الشيخ مثلا كاملا للحياة النبوية، في كل معانيها، من غير دعوى ولا تهريج، ولا غش، ولا تأليه، كالكفرة الذين قال الله فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: آية (٣١).

كما أن الحزبية في الطريق جهل وضلال، قال تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[١] فعليك أن تختار أَمَسَّ الطرق بالشرع، وأقربها إلى الله، ولا يمنعك الاتصال بها أن تحب غيرها، فقط اجعل المقام الأعلى والحب الأسنى لها، والإخلاص المقيم، واجعل الشرع والعقل ميزانك، فكل ما خرج عنها فهو كذب وتشويش وتغرير محرم.

الذكر في المساجد والزوايا:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾[٢] ومن عمارة المساجد كما نص عليه كثير من المفسرين، أن يقوم الإنسان فيها بالعبادة، ولا شك أن أفضل العبادة بعد الفرائض ذكر الله، بل إن الذكر المستوفي حقه خير من الجهاد[٣]، كما جاء في حديث الترمذي عن أبي الدرداء.

وقد أخرج ابن أبي شيبة، والطبراني عن معاذ بن جبل قال، قال رسول الله ﷺ: «**ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**» وهو دليل على أن الذكر أكبر أسباب النجاة في الآخرة.

أما دليل أنه ينفع في الدنيا، فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٤] فدل على أن ذكر الله في ساعات الحرج، من أقرب أسباب نزول الفرج، ولذلك أمر الله بالبعد عن الغافلين

---

(١) سورة الشورى: آية (١٣).

(٢) سورة التوبة: آية (١٨).

(٣) لأنه ينتهي بالعبد إلى الجهاد الأصغر والأكبر في وقت واحد، وهذا من وجوه أفضليته على الجهاد الأصغر، دون الارتكاز على الجهاد الأكبر، الذي هو الأصل في كل عمل وجهاد صحيح.

(٤) سورة الأنفال: آية (٤٥).

فقال : ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[1][2] .

وقد كان الصحابة لعهد رسول الله ﷺ يعقدون حِلق الذكر في المساجد والنبي ﷺ يراهم ويقرهم ويبشرهم ، كما جاء في رواية مسلم من حديث أبي سعيد عن معاوية . أنه ﷺ **خرج على بعض أصحابه وهم حلقة يذكرون الله ويحمدونه فأخبرهم أن جبريل أتاه فبلغه أن الله يباهي بهم الملائكة** .

وفي رواية البيهقي من حديث زيد بن أسلم أن النبي ﷺ **مر على رجل في المسجد يرفع صوته بالذكر ، فأقره ، وقال : إنه (أواه)** .

وأخرجه ابن مردويه على هذا المعنى بلفظ آخر ، **على أن الذكر في المساجد من أنواع الاعتكاف المطلوبة في السنة الشريفة** .

وفي الصحيح عنه ﷺ : «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وزينت لهم مواضعهم في الجنة**» نقله صاحب الروضة وغيره ، وفي رواية «**وذكرهم الله فيمن عنده**» أي في الملأ الأعلى .

والواقع أن كتب الحديث الستة الصحاح مشحونة بالندب إلى الذكر في المساجد ، وهو مشمول بعموم قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[3] ولا يقال إن المراد بالذكر هنا الصلاة ، فقد اندفع هذا الاستشكال بقوله تعالى بعد هذه الآية ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ .

---

(١) سورة النجم : آية (٢٩) .

(٢) والاستغفار ذكر والله يقول : ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ (في الدنيا) وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا (في الآخرة)﴾ .

(٣) سورة النور : آية (٣٦) .

فتراه عند وصف هؤلاء الرجال قدم لفظ (**الذكر**) ثم أردفه بلفظ (**الصلاة**) منعا من الاشتباه والتأويل . ومن هذا تتبين شرعية الذكر في المساجد والزوايا وفضلها على غيرها في ذلك ، لأنها إنما أوجدت لإحياء مختلف شعائر الإسلام فيها ومنها الذكر ، وقد قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1][2] .

ولا يعترض علينا بالتشويش على المصلين ، فإننا نقيم مجالسنا عادة بعد العشاء وبعد الفجر ، وبعد الجمعة ، وهذه الأوقات الثلاثة لا يكون فيها صلاة عادة في المساجد ، فإنه من تفوته جماعة بعض هذه الأوقات ، لا يسعى إلى المسجد بعدها ، بل يؤديها حيثما اتفق له ، والمشاهدة والعادة دليل غير مردود ، أما ما جاء من أحاديث النهي عن رفع الصوت في المسجد فهو خاص بأحد شيئين (**الأول**) النهي عن كلام الدنيا ، و(**الثاني**) مزيد رفع الصوت بالذكر أو القرآن بما يحدث الجلبة ، ويتنافى مع وقار المسجد .

وليذكر القوم الذين يمنعون ذكر الله في المساجد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3] .

وتلك هي وزارة الأوقاف وفيها كبار العلماء تصرح بإقامة الذكر في مساجدها ويراه أعظم العلماء فيقرونه بلا دفاع في بلد الأزهر ودار الإفتاء العام .

---

(١) سورة الحج : آية (٣٢) .

(٢) الرأي والعدل والدين : أنه إذا بني مسجد أو زاوية لغرض الذكر ، وعرف ذلك الناس ، فأولى ألا يعترض عليه أحد ، وذاكر الله جهرا كالمدرس في المسجد جهرا سواء بسواء ، وكما يجوز هذا يجوز ذاك ، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة الدين ويحفظهم القرآن ، ويقضي بين الناس ويستمع لخطب الوفود ويرد عليها في المسجد .

(٣) سورة البقرة : آية (١١٤) .

المصافحة والتقبيل:

اعتاد السادة الصوفية –نفعنا الله بأمدادهم وبركاتهم – أن يصافح بعضهم بعضا عند اللقاء، وبعد انتهائهم من الذكر، بطريقة منظمة، وهذا لا شيء فيه، إنما هو السنة المندوب إليها، وبخاصة إذا علم أن كثيرين من الإخوان يأتون إلى الذكر بعد الاستفتاح، فيدخلون مع إخوانهم في عبادتهم دون تحية، فتعد مصافحتهم لبعضهم بعد الذكر مصافحة لقاء مسنونة[١].

فقد روى أبو داود عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**».

ويعضده حديث البخاري عن أبي الخطاب قتادة وحديثا أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنهما وقد ورد أنه: «**ما التقى المؤمنان فتصافحا، فهز أحدهما يد الآخر إلا تناثرت ذنوبهما**».

وقد ورد في الصحاح أن الصحابة **كانوا إذا فرقتهم من بعضهم شجرة عادوا فحيوا بعضهم إذا التقوا بعد تركها**، مبالغة في الحب، وتدليلا على صدق الإخلاص.

وإنما تكون المصافحة الشرعية بتلاقي الكف بالكف وقبض اليد باليد في رفق وشهامة، لا في لين ولا شدة، فإن لثم كل من المتصافحين يد أخيه (محبة وتبركا) فقد برهنا على صحة الصحبة، وقوة التواضع واليقين، وارتباط القلوب، وإرادة وجه الله.

والتقبيل جائز شرعا مندوب إليه، فقد روى أبو داود عن ابن عمر قصة له مع النبي ﷺ وبعض الصحابة، قال فيها: «**فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده**» ويعضد

---

(١) وأيضا هم إنما كانوا في ذكرهم غائبين عن إخوانهم بنشوة العبادة، فصحوتهم هذه تعد لقاء جديدًا لا بأس بعده من المصافحة، وتعتبر هذه المصافحة تهنئة بتوفيق الله إلى هذه العبادة، وشكرًا له تعالى على التيسير إليها.

الندب إليه حديث الترمذي عن صفوان بن عسال : **أن يهوديين حضرا إلى النبي ﷺ فسألاه في مسائل أجاب عنها ، فقبلا يده ورجله ﷺ** .

وعليه ما رواه الترمذي أيضا عن عائشة : **أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اعتنق النبي ﷺ وقبله ، وقد سمى رسول الله ﷺ التقبيل رحمة** . كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصص الأقرع بن حابس .

وفي المتفق عليه أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن جماعة من العرب قالوا لرسول الله ﷺ : (**لكنا والله ما نقبل؟**) فقال ﷺ : «**أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة؟**» .

كل هذا إن كان التقبيل لمقصد شرعي مبرور ، أما إذا كان لغرض دنيوي أو لمكر وخديعة ، فحرام ، فإنهم قالوا : «**تقبيل الأيادي ثلاث : الحلائل من شهوة ، والأهل من رحمة ، والشيوخ من بركة**» .

ولا شك أن التماس البركة سنة ، فقد ورد في الصحاح أن الصحابة وزوجات النبي ﷺ **كانوا يبالغون في التبرك بآثاره ﷺ فكانوا يقتسمون ماء وضوئه ويتدلكون به ، كانوا يأخذون قصاصة شعره وأظافره ، كما كانوا يتبركون بملابسه وسؤر مائه ﷺ** .

قال العلماء : **وهو دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين** . وفي الحديث عنه ﷺ : «**سؤر المؤمن شفاء**» .

قضية التمايل في الذكر[١]

مما رد به مولانا العارف بالله الشيخ إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، على المنكرين لحركة الذاكرين والمتعبدين، قال ﷺ:

(الرَّقصُ) في الأذكارِ قَدْ مَنَعُوهُ ... أمَّا (التَّمايلُ) فَهْو ما مَدَحُوهُ

إنَّ التَّمايلَ كالدَّليلِ على الذي ... في القلبِ مِنْ وَجْدٍ، هُمُو حُرِمُوهُ

إنَّ التمايلَ فِعْلُ أربابِ النُّهى ... والرَّقْصُ يفعله الفَتَى المعتُوهُ

وَجَلُ القلوبِ يَهزُّ هيكلَ جِسمِها ... مِنْ خشيةٍ تَعرو الفتى فَيَتُوهُ

أَيَلِينُ جِلْدُ العَبْدِ دُونَ تحرُّكٍ ... في ذِكرِهِ مِنْ نَشوةٍ تَعْرُوهُ؟!

هــذا الــذي قَـدْ قَـالَهُ قـرآنُنَا ... أَوَ لَـمْ يكـونـــوا مـرةً قَــرءوهُ[٢]

إنَّ اهــتزازَكَ فِطْــرةٌ كـــونيــةٌ ... عِنْـدَ التَّـذكُّرِ، آهِ لــو عَــرَفُوهُ!!

إنِّي أُحــرِّكُ إصبــعي مِــنْ سُـنَّةٍ ... حَـالَ التَّشَـهُّدِ، عِنْدَمَـا أَتــلُوهُ

جِسمي يَقرُّ مَعَ اللِّسانِ مؤكدًا ... صِدْقَ الذي أَدْعُــو بـه وأَفُـوهُ

جُثمانُهم عِنْدَ التلاوةِ إنْ يَكنْ ... أَوْ لَمْ يَكُــنْ وَجــدٌ بهـم هــزُّوهُ

هـــذا كهــــــذا حُــــرمــةً وتَحِـلَّةً ... فَلِمَ استباحوا ذا، وذا مَنَعُوهُ؟

نكَرُوهُ حُمقًا ليسَ غــيرَ، وضـــلةً ... واللهِ لو درسُـوه مــا نكَـرُوهُ!!

أمَّـــا الـترقُّـصُ والتَّكسُّرُ عِنْدَنَا ... فهــو الحــرامُ، و فعــلُهُ مَشْـبُوهُ

***

(١) لهذه القصيدة شرح يرد المعاني إلى الآيات القرآنية والأحاديث وما ورد عن السلف.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

هو شعوذاتٌ، وَهْوَ فَقْدُ كَرامةٍ   وهــو انحــرافٌ مُنْكَــرٌ مَكْــرُوهُ

إني لأركعُ عِنْدَ ذكري خاشعًا   متضرِّعــًا، أرجــوه أو أدعــوهُ

قَدْ كـانَ أصحـابُ النَّبيِّ تعبـدًا   يتمايلــونَ تمـــايــلاً شَـرَعُوهُ

وَهُمُ الذينَ يقولُ طَهَ فِيهمُو   مِنْ سُنَّتي كُلُّ الذي سَنُّوهُ

قَدْ صَحَّ هذا مِنْ حديثِ المرتضى   أمَّا الثِّقاةُ فعنْهُ قَدْ نَقلوه[1]

بالقلبِ أذكرُ واللِّسانِ مؤكدًا   بتمايـلي صِــدْقي فـما أَعْـدُوهُ

فإذا أنا استغرقتُ في النُّورِ اعْتيدى   ذِكـرًا وشـكرًا كُـلُّ مَـا أَبْلُـوهُ

إنْ تُرفعِ الأقلامُ ترفعْ عَنْ فتىً   قَـدْ غَــابَ في مــولاهُ، لا يَــأْلُوهُ

فإذا تقبَّـلَ ذو الجلالِ تـولُّهــي   وتَـدَلُّهي، نِلْـتُ الذي أَرجُـوهُ

***

(١) حديث الإمام علي في تمايل الرجال كتمايل الأشجار في الريح العاصف رواه الطبراني وغيره ونقله القاضي عياض في كتابه «الشفاء».

ثانيًا: المختار من

«خلاصة التحقيق»

في

بيان الدخيل والمدسوس على أهل الطريق

«إحدى رسائل كتاب المرجع»

لمولانا المغفور له العارف العالم

السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ . . .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[1]

ونحن تفاديا من هذا الإنذار الهائل، نورد بغاية الاختصار (كما هي عادتنا) بعض الشئون البدعية أو المحرمة، التي يقع فيها أدعياء الطريق، ظنا منهم بأنها قرب وطاعات، ثم إذا نبههم إلى نكيرها عالم وأعجزهم الرد على حكم الله فيهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ (أي على طريقة) وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[2] وهذه هي أقوال الكافرين من السابقين الذين وصفهم الله بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[3] .

سنورد أهم البدع والمحرمات التي يأتيها هؤلاء القوم، صدوعا بأمر الله السابق وبقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» وبعد ذلك، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، والله المستعان .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥٩ .

(٢) سورة الزخرف : آية (٢٣) .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٠ .

حب الظهـور

(١)

داء عم ، فالشيخ من هؤلاء قد لا يمشئ إلا في حفل هائل من الخلق ، جمعهم بأساليبه وحيله ، ويجعل على بابه الحجاب : يأمرون الداخل بكيفية الجلوس والكلام بين يدي الشيخ ، ويقدرون له وقتا معينا لا يزيد عليه .

وما كان لرسول الله ولا لواحد من الخلفاء الراشدين ولا الأئمة المجتهدين (ولا الأربعة المشهورين) حاجب يفعل ذلك أو يدخل بعض الزائرين ويمنع البعض الآخر ، وإنما جاء النهي عنه لأنه من الترف والرياء .

وهكذا يدعي أحدهم علم الغيب والتصريف في الكون ، وهو كذب مفترئ ، فإن المأثور عن كل الأولياء أنهم كانوا يخفون كشفهم ، ويتسترون على كرامتهم ، فإن المتفق عليه عند أهل الحق أن الكرامة انشغال عن الله ، وليست من شأن كبار الرجال ، وإنها يفرح بها صغار السالكين ، فتبعدهم عن الله ، وولي الله الحق يتستر على كرامته كما تتستر الفتاة على عرضها ، بل كيف يدعي التصرف في الكون مدع لا يساوي قلامة ظفر في رسول الله ﷺ ، الذي أمره الله تعالى أن يقول للعباد : ﴿إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾[١][٢] .

---

(١) سورة الجن : آية (٢١- ٢٢) .

(٢) شيخنا هنا لا ينكر الكرامة ، ولا الكشف الإلهي ، ولكنه ينكر المتاجرة بذلك واحترافه واستغلاله في استغلال الناس ، والتماس مواطن الضعف فيهم ، لإضلالهم واستنزاف عقلهم وأموالهم وضياع دينهم وفضلهم .

(٢)

ونجد أحدهم يخرج إلى ما يسمونه (**المولد**) فلا يعمل من الخير بقدر ما يعمل من الشر، بل نجد في كل عمله حب المفاخرة والظهور على القرناء، والامتياز بإعجاب الناس واستلفات نظرهم، وما كان كذلك رسول الله ﷺ إنما كانت خيمته أيام الحرب جرداء، لا تمتاز عن خيام المجاهدين، وهو لو أراد لصاغها من الذهب والفضة، وإنما ضرب لنا المثل في نكران النفس، وتحريم المغالاة فيما لا يفيد. وقد قال ﷺ صحيحا: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» يعني مردود على فاعله بالخيبة والخسارة.

(٣)

ونجد هؤلاء الدعاة سائرين بين الناس بصنوف الشعوذة، وقد دبروا لهم بطانات وحاشيات من بعض المضطرين وذوى الحاجات، وهذه البطانات (تؤلف لهم الروايات والمزورات) وتذهب تنشر عن هؤلاء الأشياخ كواذب الكرامات ويؤثرون في نفوس الجماهير بالأوهام والترهات، ويدخلون على نفوسهم بما يسميه علماء النفس (الإيحاء والاستهواء).

والجماهير كما يقول علم الاجتماع كقطيع الأغنام، إذا وثبت الأولى على القناة وثب الجميع، وإن نفرت نفر الجميع، فلا تلبث أن تجد إيحاء بطانة الشيخ قد عمل فيما حولها، ثم ما حول ما حولها، فإذا شهرة كاذبة، وإذا عمل مبتدع إلى جانب عمل محرم، وإذا السنة تدلس وإذا الشريعة تموت باسم الشريعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما خداع الناس بمثل هذا فأنكر ما تقع عليه عين المسلم، وقد أخرج الطبراني في كتاب «آداب النفوس» بإسناده إلى ابن صدقة، عن رجل من

الصحابة قال : قال ﷺ من حديثه : «**اتقوا الرياء فإنه الشرك ، وإن المرائى يدعى يوم القيامة على رءوس الأشهاد بأربعة أسماء ، ينسب إليها : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر : ضل عملك ، وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم ، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع !!**» .

(٤)

وقد كان العلماء المرشدون في الزمن السالف ، لا يكاد يعرفهم من وسط أصحابهم أحد ؛ لشدة تواضعهم وزهدهم ، حتى إن أحدهم كان يكره أن يجلس في درسه على مرتفع ، حتى لا يداخله الرياء ، ويخالف سنة خير الأنبياء ، ويقع تحت الوعيد الشديد الذي جاء في قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١] .

قال الزمخشري ما معناه : إنهم طلبوا الظهور في الدنيا ، وقد نالوه فليس لهم ثواب على خيرهم وشرهم ، بعد ذلك إلا العذاب ، لأن عملهم لم يكن في أصله صحيحا لأنه صنيع لغير الله . اهـ .

قلنا ، وفي حديث النبي ﷺ : «**لا يؤمن أحدكم حتى لا تعرف شماله ماذا صنعت يمينه**» أي من الخير ، ما يفيد أن التباهي بالحسنات ، وإظهار الطاعات رياء ونقص في الإيمان ، ولذلك قال ﷺ : «**إن صدقة السر تفضل صدقة الجهر بسبعين ضعفا**» .

---

(١) سورة هود : آية (١٥ ، ١٦) .

الضرائب الصوفية والعادات المفروضة :

قال ﷺ فيما ذكره صاحب جامع الأصول : «**بشر هذه الأمة بالسناء ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب**» .

ونقل صاحب «كتاب الإسلام» عنه ﷺ أنه قال : «**لعن الله من أكل الدنيا بطريق الآخرة**» وفي كتاب «**المنحة المحمدية**» عنه ﷺ أنه قال : «**من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ، لعن في السموات والأرض**» .

ومن هذه الأحاديث تتبين فداحة الإثم المنكر الذي يرتكبه المتمشيخون ، الذين يفرضون على الناس الضرائب والعوائد ، بمجرد أنهم عاهدوهم على الطريق عهدا ناقصا لا خير فيه ، بل عهد يجب نقضه ، لأنه عمل ديني مراد به عملًا دنيويًّا ، فهو حرام باطل .

نعم ، إن النبي ﷺ قبل الهدايا ودعا لمهديها ، فمن قدم للشيخ هدية محبة وتعاون وتكافل في الدعوة بغير توريط فذلك من خير الأعمال ، بل هو عبادة مطلوبة شرعا ، لكننا نكره الصدقات المأخوذة بالإرهاب أو التغفيل ، وننكر هذه الضرائب المفروضة كرها وعنوة ، والتي هي السحت ، ولو لم يكن فيها غير أن بعضها مأخوذ بسيف الحياء لكفى في التحريم ، كما جاء في الحديث ، وقد ذكر (البركوي) في كتابه عنه ﷺ قوله : «**من طلب الدنيا بعمل الآخرة ، طمس وجهه ، ومحي ذكره ، وأثبت اسمه في النار**» .

وكذلك ينسحب التحريم والإثم على كل عمل ديني من قرآن أو ذكر أو علم أو نحوه ، يكون المقصود به في الحقيقة متاع الدنيا قليلا كان أو كثيرًا .

وقد أخبرنا المصطفى ﷺ بما يكون في هذه الأيام ، فيما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ، قال : «**إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث**

فرق : فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس» . قال : ﷺ **«وكلهم في جهنم إلا من عبد الله خالصا»** والآحاديث والآيات في هذا الباب كثيرة حسبنا منها ما ذكرناه .

ونكرر أنه إذا أهدى المريد القادر إلى الشيخ الورع هدية ، أو قدم لإخوانه نفحة طيبة بها نفسه تطهره وتزكيه ، فإن هذا من صميم الشريعة ، وإنما المحرم هو العادات والضرائب المفروضة دوريا بسيف الحياء أو التخويف أو الغفلة والتضليل والله يقول : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1] .

مشكلة الموالد :

إقامة الموالد المعروفة من حيث ما فيها من أعمال البر المختلفة لا بأس بها ، بل مندوب إليها ، ومن حيث ما تحتويه من المنكرات والبدع محرمة ، فالذكر والقرآن والعلم والصدقات والتعارف والتآلف والتعاون والتعاطف ونحوها مطلوبة شرعًا .

أما أختلاط الرجال بالنساء وإنفاق الأموال على مزيد من الأنوار والسرادقات الفاخرة ، وتقاليد ما تحت «**الساري**» والمواكب الكرنفالية ، والطبل والزمر والرقص والرايات والأوشحة والشعوذات والبدع ، والإسراف في أسباب المفاخرة ، مع الحاجة إلى الأموال ، لفقراء الأمة ، ومرضاها وأيتامها وغيرهم ، فمنهي عنه ، قال المصطفى ﷺ: «**صرف المال في ما لا ينفع ولا يضر حرام**» فكيف بإنفاقه على ما يضر ولا ينفع ؟ وعلى ما هنالك من أنواع غضب الله ونقمته؟ .

وقال ﷺ «**ويل لمن طلب الدنيا بالدين ، ويل له**» رواه صاحب المدخل وروى أيضا عنه ﷺ «**من عمل من هذه الأعمال شيئا يريد به عرضا لم يذق عرف الجنة**» ،

---

(١) سورة التوبة : آية (١٠٣) .

وعنه ﷺ «**إن الله كره لكم القيل والقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال**».

ولا شك أن الإنفاق على الموالد (بوضعها الحالي) من إضاعة المال بغير سبب شرعي، وهي بما فيها مما لا يرضىٰ الله من البدع والمنكرات حرام، وبما فيها من المهازل والألعبانيات، والتنافس في الظهور رجس وفضيحة للتصوف والإسلام، اللهم إلا إذا تطهرت من كل هذا فتكون عبادة وسعادة للأفراد والمجتمع.

الرقص في الذكر:

الرقص في الذكر والتطويح والاهتزاز يمينا ويسارًا، بلا وقار ولا أدب، خصوصا إذا صاحبته الطبول والمزامير بأنواعها حرام، لأنه لم يرد في كتاب ولا سنة ولا كان من فعل الصحابة ولا التابعين، ولا الأئمة ولا الأولياء، ولا الأقطاب أصحاب الطريق أجمعين.

وقد قال صاحب المدخل وسابقوه من أهل الفتوىٰ أنه من فعل أصحاب السامري[1] وقد نقل ﵁ الفتوىٰ عن المذاهب الأربعة بحرمة هذا الفعل، وأن صاحبه لا تقبل له شهادة ولا إمامة، ولا يصح بشهادته عقد زواج، بل نقل أن الحصر التي فعل عليها هذا الفعل تحرق، والأرض التي رقصوا عليها باسم الذكر تحفر.

ثم إن الذي يتصور وقار الصحابة ومن بعدهم من الرجال، لا يتصور أنه يقع منهم هذا الرقص المنافي للأدب بين يدي الله تعالىٰ ولا الطبل والزمر و لا يفعله رجل يشعر باحترام نفسه، ولا رجل عنده مروءة وتعقل ، فهو بدعة والنبي ﷺ يقول: «**من نظر إلىٰ صاحب بدعة بغضا له في الله، ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن استحقر**

---

(١) راجع المزمور التاسع والأربعين والخمسين من العهد القديم بالكتاب المقدس.

صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، ومن لقيه بالبشر أو ما يسره، فقد استخف بما أنزل الله على محمد ﷺ» . نقله صاحب «**القول الوثيق**» .

هذا، وقد زاد في نكير هذا الرقص ما ابتدعوا فيه من طرائق سموها: السلطانى، والسوداني، والجفنى والمغربي، والليثي، والعريجة (وواحدة ونص) وغير ذلك من ألوان السخف والتبذل، مما يدل على عدم تقدير الإله المذكور، والجهل المطلق بآداب الشريعة، وواجب الذكر من الخشوع والتبتل والانكسار والأدب التام .

أما حديث رقص الحبشة، فلا يصح القياس عليه بالمرة، لوجود الفروق المتعددة، وأظهرها أن الحبشة كانوا في عيد، وفي حالة رياضة بدنية جريئة، لا في حالة ذكر وعبادة ووقوف بين يدي الله .

على أن التمايل الوقور الخاشع في الذكر مما نقله السلف ووصفه الإمام علي، كما ذكره صاحب الشفاء وغيره وهو نوع من التذلل والشوق، لا عيب فيه إن شاء الله .

قال الشاعر الصوفي :

أيا جِيلاً تَصوَّفَ عَنْ فضولِ تناقلتمْ جهـولًا عَــنْ جَهُـولِ
أفي القُرآنِ قالَ اللّهُ يومًـا «كُلوا أكلَ البهائمِ وارقصوا لي؟»

الطبل والمزمار:

أمـا الطبل فمباح في الحرب والأفراح «والمواسم» وحرام في غيرها بالإجماع وقد قال ﷺ: «**إنما بعثت بهدم الطبل والمزامير**» . وهو في الجملة عمل مناف للمروءة، ومُذْهِـب للكـرامة، في غير موضعه، وهو على الذ كر بدعة وضلالة، وفاعله «مسئول»، فإنه لا يمكن أن تجتمع آيات الرحمن وآيات

الشيطان ، ومن الكذب الذي لا يستند إلى دليل بالمرة ، أن يدعي بعض الناس أن الذكر على الطبل والمزمار من طريق سيدي «فلان» العالم العارف العظيم ، فإنه لم يثبت عنه ولا عن أحد من الأولياء هذا الابتداع قطعا ، إنما هومن فعل المتأخرين من بعض جهلة المغاربة والجراكسة وسكان التكايا وغيرهم والله تعالى يقول : ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبًا وَلَهۡوًا﴾[1] ويقول : ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوًا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[2] والذكر عبادة وجد ووقار وأدب وتبتل .

والقائل بغيرهذا إما جاهل لا يستحق المجادلة ، أو زنديق يصم الدين بما ليس فيه ؛ ألم يسمع قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ - أي المشركين- عِندَ ٱلۡبَيۡتِ- أي الكعبة- إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾[3] [4] .

---

(١) سورة الأنعام : آية (٧٠) .

(٢) سورة الأنبياء : آية (١٧) .

(٣) سورة الأنفال : آية (٣٥) .

(٤) إن من يرى هؤلاء الطبالين باسم الطريقة ، وقد اجتمعوا فرقا فرقا ، قياما وجلوسا وركوعا على (الطارات) في حالة عصبية هستيرية ، لا يشارك فيها رجل مثقف ، ولا إنسان له رتبته وكرامته ، لا يشك في أن هذا العمل البدعي من المخدرات النفسانية التي شايعها الاستعمار ، وأيدها التبشير ، للنيل من الشريعة والحقيقة والطريقة ، وقد أفتى جميع أئمة السلف بلا استثناء بحرمته ومنافاته للدين وللمرءوة ، ولو قال أصحابه إنه لهو وترويح ، لكان لنا منهم موقف آخر ، أما أن يتخذ عبادة فهذا من فعل اليهود كما جاء في آخر مزامير داود بالعهد القديم ، وهذا هو النص المؤكد أن الذكر على الطبول والمزامير والمطارق من ديانة اليهود :
جاء في العهد الجديد من الكتاب المقدس في (مزامير داود) بالمزمور التاسع والأربعين بعد المائة والمزمور الخمسين بعده ، ما يأتي نصه : هللويا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة ليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا اسمه برقص ودف وعود ، سبحوه برباب وعود ، سبحوا بصوت الصور «النفير وما شابه» ، سبحوه بدف ورقص ، سبحوه بأوتار ومزمار ، سبحوه بصنوج التصويت «الصنوج أسطوانات نحاسية يطرق بعضها ببعض» سبحوه بصنوج الهتاف كل نسمة فلنسبح الرب هللويا .
وفي بعض المزامير السابقة ألوان من هذا منها ما جاء في المزمور الرابع والأربعين ونصه :
أرنم لك ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة أوتار .

قال الشاعر الحكيم :

يا عُصبةً ما ضَرَّ أمةَ أحمدٍ وسعىٰ علىٰ إفسادها إلا هيْ
طَارٌ ومِزْمَارٌ ونَغْمةُ شَادنٍ أتـكونُ قطُّ عبـادةٌ بِمَلاهِي؟!

الذكر الملحون والمختلف :

ومن الخطأ أن يذكر اسم الله محرفا «كما يعمله أكثرهم» فقد قال تعالىٰ : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١] وقال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] . وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] ولفظ (**الله**) فيها كلها ممدود مده الطبيعي .

وقد جوز العلماء مده إلىٰ ست حركات «**إذا عرض للسكون**» عند الوقوف عليه ، بل أجاز بعض الشافعية وبعض القراء مده إلىٰ أربعة عشر حركة كاملة ، يستغرق فيها الإنسان كل المعاني المطلوبة «للنية ويملأ الركن بها» .

والإجماع منعقد علىٰ حرمة الإلحاد والتحريف في أسمائه تعالىٰ لقوله : ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٤] سواء كان الإلحاد والتحريف «**بالقصر أو المد في غير موضعه أو بمضغ وعجن الحروف**» .

قال العلماء : وإخراج الاسم الشريف عن وضعه «إلحاد محرم» ، ولم يسمع ممن يعول عليه من المشرعين ولا اللغويين ولا الصوفية الشرعيين وقد نص علىٰ حرمة ذلك العلامة الأمير في كتاب «نتائج الفكر» وسيدي الأخضري في

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٥٥) .
(٢) سورة الإخلاص : آية (١) .
(٣) سورة البقرة : آية (٢٠) .
(٤) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .

منظومته التي يقول فيها :

أَبْقَوْا مِنَ اسمِ اللَّهِ حَرْفَ الهاءِ فأَلْحَدُوا في أَعظم الأسماءِ
لقــدْ أتــوا واللَّهِ شيئًا إدًّا تَخِرُّ مِنْـهُ الشَّامخَــاتُ هـدًّا

ووافقه صاحب «**الجوهر الخاص**» وسيدي الدردير في شرح (**الخريدة**) وسيدي المنير في «التحفة» وسيدي الشعراني في «النفحات» وغيرهم بل كل زعماء الصوفية الشرعية .

وقد نص الفقهاء على أن لفظ «**الله**» إذا قصر لا يكون ذكرا ولا يمينا وتفسد به الصلاة في التحريمة كما ذكره الفخر الرازي وأبو السعود في تفسيرهما وقد نقل صاحب «المصباح المنير» في اللغة عن أبي حاتم أن حذف ألف المد من لفظ «**الله**» لا أصل له ولايعرفه العرب وما جاء في هذا المعنى موضوع عليهم .

وعندئذ لا يكون هذا اللفظ من الأسماء الحسنى التي أمرنا اللَّه بدعائه بها بعد تحريفه وتزييفه .

ولا عبرة بمن يقول في هذا : «**إن الأعمال بالنيات**» فإنها لا تكون كذلك إلا إذا وافقت الأعمال ما جاء به الشرع الذي هو الحجة التي لا حجة بعدها ، أو أن يكون الذاكر مذهولا عن نفسه فيكون عذره معه ، إذ قد رفع عنه القلم .

ومن الإلحاد تحريف اسمه تعالى «**حي**» فيقولون فيه «حاى وحى وحوى» وكلها حرام .

وكذلك يحرم المد أو القصر في «لا إله إلا اللَّه» فمحل المد «لا» و«اللَّه» ، ومحل القصر ما بقي منها . وغير ذلك ممنوع خصوصا الطرائق التي تخرج بها عن معناها بالتمطيط الشنيع ، والقصر المشين «خصوصا في التغني والإنشاد» .

ومن الإلحاد تغليظ الصوت بالذكر فيما يسمونه «الدوكه» وهو يتنافى مع

جلال الله ، وقد سمع النبي ﷺ قوما يرفعون أصواتهم إلى حد الإجهاد ، فقال لهم : «**أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم**» وغض الصوت عند الرسول من التقوى ، فأولى أن يكون مع الله .

وروى ابن جريرأن رفع الصوت -بمثل هذه الدوكه- محرم لأنه من الاعتداء المراد بقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1][2] .

وقد حدد القرآن أدب الذكر اللساني فقال : ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[3] أي ما بين الصراخ والهمس ، أي التوسط والاعتدال الصوتي في الذكر .

ضرب اللسان :

هذه الرطانة المعروفة عند العامة وفي الأرياف بضرب«اللاوندي» أو ضرب اللسان ، لا أصل لها في الدين ، إنما يتصنعها من لا خلاق لهم ، فهي لا تكون أبدا من رجل عاقل محترم مع أنها مخلة بأدب الوقوف بين يدى الملك الديان ، وإذا كان فعلها صحيحا لماذا لا يصنعها المصلي وهو أقرب إلى ربه من الذاكر؟ ولماذا لم يصنعها النبي وأصحابه والأئمة وكار الأولياء؟ فهي إذن من فعل المخالفين ، والأدعياء الكذابين!!

---

(١) سورة الأعراف : آية (٥٥) .

(٢) يحتج بعضهم بأن الشيخ البيومي عليه الرضوان استعمل «الدوكه» والصوت العريض في الذكر ، ولكن التاريخ يسجل بأن الشيخ البيومي حدث منه ذلك مرة واحدة عندما وشى به الوشاة إلى الحاكم ، واستدعاه الحاكم ظلمًا ، فكان أن تغيرت حال الشيخ ، وخرج عن مألوف عادته غضبان ، هادرا ، يذكر الله بكل طاقته وكل قوته استعانة به واستغاثة مما يتوقع من ظلم الطغاة ، فلم يكن البيومي عندها مالكا لنفسه ، ولكنه كان في حالة انفعالية لا يمكن أن تعتبر مقياسا ، ولو سئل ﷺ لما قال أبدا أنها شريعة أو قانون ، فهي حالة طارئة لا يقاس عليها ، ولا تكون حاجة في دين الله !! الذي أمرنا بذكره بالأسماء الحسنى وليس من الحسن تغليظ الصوت والدوكه بل هي القبح الشنيع .

(٣) سورة الأعراف : آية (٢٠٥) .

أما المؤمنون حقا فقد وصفهم الله في كتابه، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ (يعني خشعت واهتزت) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[1] وقال: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2] وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[3].

فيجب نهي وزجر وتعزير من يصنع «**ضرب اللسان**» خصوصا إن نطق بأسماء «العورات» أو فعل «الشخير» الخبيث تحت أي اعتبار أو تعليل، فذلك خرق وتبدع وتعمل وافتعال رخيص، لا سند له من قواعد الدين، ولا أعمال السلف، ولا الأخلاق العامة.

وليس في القرآن ولا الحديث أن ذكر الله وتجليه ونوره يورث الرطانة والطيش وجنون العاقلين، والفتوىٰ علىٰ هذا الفعل كذب وادعاء ممقوت من كل الوجوه «شريعة وحقيقة وذوقا وأدبا».

زفاف المشايخ:

أفتىٰ كل مشايخ الإسلام بالإجماع، ونقل الفتوىٰ بنصها صاحب كتاب «**فتاوىٰ أئمة المسلمين**» وكتاب «**العهد الوثيق**»[4] وصاحب كتاب «**القول الوثيق**» وغيرهم من علماء الإسلام كما نبه إلىٰ ذلك الإمام صاحب «**المدخل**» علىٰ أن «**الزفاف**» الذي يصنعونه في الحفلات والموالد وفيه يركب الشيخ دابة يتمايل

---

(١) سورة الأنفال: آية (٢).

(٢) سورة الزمر: آية (٢٣).

(٣) سورة المائدة: آية (٨٣).

(٤) طبعنا كتاب «العهد الوثيق» ووزعناه بالمجان كعادتنا تنبيها للجاهلين والمتجاهلين، من أتباع مؤلفه الشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية فقد كان صوفيا شرعيا.

عليها ذات اليمين وذات الشمال ، ويسنده أتباعه خيفة أن يقع ، كأنه غائب عن شعوره ، وما يكون أمام الشيخ من طبول ورايات وهرج وغيره ، أفتى العلماء جميعا بأنها محرمة ، لأنها بدعة ، والله لا يقبل لصاحب البدعة عملا أبدا ، كما جاء في حديث البخاري وغيره لأن فيها الرياء وهو أشنع مفاسد الأعمال .

وقد قدمنا بعض أحاديث الرياء في باب «**حب الظهور**» ولأن هذا الزفاف سبب في تشويه قواعد الدين ، وإظهاره أمام المثقفين والأجانب بمظهر الشعوذة والدجل والتغفيل ، خصوصا وأنك لا تجد في كل من يقوم بهذه الأعمال من التابعين ومن المتبوعين من يعتد بعمله ، أو يوثق بعمله ، أو صدق إحساسه وشعوره ، ففعل هذا منكر بعيد عن الذوق والكرامة والمروءة والرجولة ، وعن الدين وعن الأخلاق ، وعلى ذلك انعقد الإجماع ، ولا عذر لهؤلاء بعد البيان[١] .

رؤية المحرم وسماعه :

قدمنا لك في هذه الرسالة أهم الأشياء التي يصنعها أدعياء الطريق ، على أنها عبادات وقربات ، وهي مفاسد وبدع وضلالات ، ولا يكفي في إنكارها البعد عنها وتركها ، بل لابد من عدم سماعها ولا رؤيتها ، والتنبيه على حرمتها ودوام مكافحتها .

---

(١) مما تأكدنا منه وتأكد لمن قبلنا من العلماء أنه مدسوس ودخيل على تاريخ مولانا أبي الحسن الشاذلي قولهم : إنه كان يركب ويدق الطبل بين يديه ، وينادي المنادي «من أراد القطب فعليه بأبي الحسن» فهذا الخبر موضوع كذبا على هذا الإمام ، فإن مبادئ الإسلام وعلم أبي الحسن يأبيان هذه الصورة الحمقاء الجاهلية ، التي لا تكون إلا من جاهل مغرور ، بعيد عن أبسط مبادئ التصوف وآدابه ، فليتنبه إلى هذا السادات الشاذلية ، ولا يغتروا بوجوده في بعض الكتب ، فإن الدس الذي دخل كتب حديث رسول الله ، وكتب الفقه والتفسير ، لا يبعد أن يدخل إلى تاريخ أبي الحسن بوسيلة أو بأخرى ، وإنما الطبل دقوه بين يديه وهو في طريقه من الإسكندرية للمشاركة في «حرب الصليبيين» بالمنصورة ، وطبل الحرب جائز ولكنه اشتبه عليهم فقد كان يدعو الناس بطبل الحرب للخروج لطرد المعتدين .

قال الشاعر الحكيم :

وأُذُنَكَ صُنْ عن سماعِ القَبِيحِ　　كَصَوْنِ اللِسَانِ عَنِ النُطقِ به

فإنك عند سماع القبيح　　شريك لقائله، فانتبه

والشرع جعل للناظر الراضي حكم المنظور إليه ، وللسماع حكم المسموع نفسه كما هو المقرر في كتب الفروع ، ويدل له حديث : **«من أحدث حدثا أو آوىٰ محدثا فعليه لعنة اللّٰه»** وفيه منتهىٰ الزجر علىٰ دعوة هؤلاء المخالفين للذكر في الدور ، وأكل النذور ، فداعيهم والمجتمِع بهم آثم بنص هذا الحديث الصريح من رواية الكتب الستة الصحاح .

وقال الفضيل بن عياض : **«من أحب صاحب بدعة أحبط اللّٰه عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه»** فكيف بعد هذا يرضىٰ عاقل بأن يتخذ منهم شيخا ، وهو إنما يقربه من النار في كل الحركات والسكنات !؟

وقد قال تعالىٰ : ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1] فيجب علىٰ المسلم الذي يخاف اللّٰه أن يتباعد عن كل صاحب بدعة أو محرم مما قدمنا ، وأن ينكر عليه ما استطاع ، وأن يغير من فعله ما أمكن ، ففي الحديث :

«من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه[2] ، وذلك أضعف الإيمان» .

قالوا : والتغيير باليد للحكام ، وباللسان للعلماء ، وبالقلب للصوفيين ثم للعامة ، ليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان كما في الحديث .

---

(١) سورة هود : آية (١١٣) .

(٢) التغيير بالقلب هو ما يسمىٰ «الكفاح السلبي» وهو يفضي بطبعه إلىٰ مقاطعة صاحب المنكر ، وسلاح المقاطعة من أمضىٰ الأسلحة الناجحة في «الجهاد السلبي» فليس المقصد من الإنكار بالقلب مجرد الانطواء ، ولكن ما يترتب عليه من آثار المقاطعة بعيدة الأغوار .

الأولياء والشريعة:

الأقطاب الأربعة، ومن ورثوا ويرثون مقاماتهم من أهل الله أربعة بعد أربعة إلى يوم القيامة، وكذلك أصحاب الطرق الشرعية جميعا بلا فارق، كلهم على خير عظيم وفضل واسع، وهم إنما بلغوا هذه الدرجة بطاعة الله، والتفاني في اتباع رسوله ﷺ، كما تدل عليه سيرهم وأخبارهم الصحيحة، لأن الولي هو من والى طاعة الله، فأولاه الله وتولاه، إذ يستحيل استحالة كلية، أن الله يتولى العاصي أو الجاهل، ولو اصطفى الجاهل لأفاض عليه وعلمه ما لم يكن يعلم، كما هو شأن الكثيرين من خواص الرجال.

وكل ما ينقل عن الأولياء من الأعمال والأقوال التي لا تتفق مع الشرع، فهي إما مكذوبة عليهم، وإما حصلت منهم في حالة الغيبوبة والفناء، فلا يجوز أن تكون حجة في الدين، إلا لمن غاب عن نفسه غيبتهم، فيرتفع عنه التكليف (كما ارتفع عنهم) أما ما دام واعيا فهو مؤاخذ بما يعمل وما يقول (شرعا وقانونا وعرفا).

ففي الصحيح عنه ﷺ: «**الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام**».

ومن ذلك يعرف أن ما يدعيه أرباب الطرق والبدعية على أشياخهم من المخالفات ما هو إلا محض الكذب، فلو فعل أشياخهم ما يفعلونه هم، ما فتح الله على الأشياخ، ولا جعلهم أولياء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1] وقال: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[2] فهؤلاء يرمون أشياخهم بالجهل ومعصية الرب، وتضليل الخلق، وعمى البصيرة، وأشياخهم براء مما يزعمون!

---

(١) سورة الأنفال: آية (٣٤).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٩٦).

أحكام النذور

في النذور على المذاهب الأربعة مقال طويل، نلخصه فيما يأتي:

فإنك إما أن تكون قد نذرت بالفعل، أو أنت راغب في أن تنذر.

فإن كنت تريد النذر، فقد اختلفوا في الإقدام عليه، قال بعضهم: هو مكروه مطلقا في الطاعة والمعصية[١]، وقال بعضهم: إن كان نذر طاعة جاز، أو نذر معصية منع.

وإن كنت نذرت بالفعل، فإن كان نذر معصية كشرب الخمر والزنا، والأذى، أو صوم أول أيام العيد مثلا، أو نحو ذلك من المعاصي على مراتبها، فلا ينعقد به النذر ويحرم الوفاء به، لقوله ﷺ: «**لا نذر في معصية**».

وإن كان نذر طاعة، كصلاة وصدقة وصوم ونحو ذلك من العمل الصالح، وجب الوفاء به، لقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[٢] ولقوله ﷺ: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**» نقله صاحب كتاب «الفقه» عن مسلم.

وقد مدح الله قوما، فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٣] ووعد تعالى بالأجر عن النذر فقال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾[٤].

---

(١) لقوله ﷺ: «**لا تنذروا فإن النذر لا يرد قضاء**» رواه مسلم، ولكن لهذا الحديث ونحوه تأويلا آخر، وقد قال علماؤنا إنه كان ذلك في بداية الإسلام، ثم نسخ بآيات النذر في القرآن، وهذا هو الصحيح المقبول، والمعمول به من قبل ومن بعد.

(٢) سورة الحج: آية (٢٩).

(٣) سورة الإنسان: آية (٧).

(٤) سورة البقرة: آية (٢٧٠).

فإذا لم توف بنذرك في الطاعة ، لأنك عجزت لسبب من الأسباب الشرعية ، أو لم توف به لأنه نذر معصية[1] فقد وجب عليك أن تكفر عنه ، وكفارة النذور هي كفارة اليمين ، أي طعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام متتابعات «وهذا ما كان عليه السلف» .

وشرط النذر أن يكون من المكلف المختار ، وأن ينطق به مع النية ، إلا أن يكون أخرس ، فتكفي إشارته «ويرىٰ بعضهم الاكتفاء بالنية من غير نطق» .

ويحرم النذر «لشخص» الأولياء مطلقا في المذاهب الأربعة ، «إلا إذا كان علىٰ معنىٰ حذف المضاف» فيكون معنىٰ : نذرت للسيد ، أي لرب السيد ، أو للحسين أي لرب الحسين ، أو للسيدة ، أي لرب السيدة ، والثواب في كل ذلك للسيد أو الحسين أو السيدة أوغيرهم ممن ذكرهم ، فإنه علىٰ هذا المعنىٰ الملحوظ في نفس الناذر جائز ولا شيء فيه «لأن النذر راجع إلىٰ الله لا إلىٰ الشخص» .

وأشـدها حـرمـة نـذر الذبائح لغير الله ، ففي صحيح مسلم عنه ﷺ : «**ملعون من ذبح لغير الله**» «**ومن ذبح لغير الله فقد أشرك**» ، و«**لعن الله من ذبح لغير الله**» .ا .هـ . إلا إذا كان علىٰ الوجه الذي سلفناه ، وهوما فعله سيدنا سعد ابن أبي وقاص عندما حفر البئر صدقة علىٰ أمه ، وقال : «هذه لأم سعد» ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ .

أما كيفية النذر الشرعي ، فأن يقول مثلا : «لله علي نذر أن أذبح كذا أو أن أتصدق بكذا أو أصنع كذا ، وأنفقه بضريح سيدي فلان ، أو أوزعه علىٰ الفقراء أو الخدم الموجودين بمقام الولي الفلاني ، أو يقول : لله علي نذر أن أذبح أو أتصدق أو أعمل كذا وثوابه لسيدي فلان ، أوالولي الفلاني . . . أو لله

---

(١) يكفر في نذر المعصية جزاء له علىٰ اختيارها والرغبة في فعلها .

علي نذر أن أصنع كذا ، وأطعمه أو أفرقه على أهل الطريقة الفلانية» وهكذا .

وهكذا يجعل النذر قلَّ أو كثر لله تعالى ، ويجعل ثوابه لمن شاء من الأولياء ، أو غيرهم ، وله أن يحدد مكان توزيع النذر ، وعلى من يوزع ، وبذلك يكون نذره شرعيا ، ويتعين الوفاء به (وهنا يعذر الجاهل بجهله ويكفينا حسن نيته) . ويجب علينا أن نعلمه ، وأن نبين للناس هذا الحكم فإنه هام وخطير .

أحكام الرُّقى والتمائم

(١)

في الصحيحين من رواية أبي سعيد واللفظ للبخاري ، أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب ، فلم يُقْرُوهم «يكرموهم أو يطعموهم» فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا : «هل معكم من دواء ، أو راق؟ فقالوا : «إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا (يعني أجرا مقابلا» ، فجعلوا لهم قطيعا من الشاة ، فجعل الراقي يقرأ بأم القرآن (**الفاتحة**) ويتفل (وهو نوع من التوسل إلى الله بشيء من كتابه) ، فبرئ بعد المرة السابعة كما في بعض الروايات . فأتوا بالشاة ، فقالوا : «لا نأخذ حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه ، فضحك وقال للراقي : «**ما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم**» . اهـ .

وفي هذا الحديث أوضح دلالة على جواز الرقي[١] بالقرآن ، قال النواوي شارح الحديث إنه يستحب أن يقرأ بأم القرآن لسائرأصحاب الأمراض ثم

---

(١) الرقي : بفتح الراء المشددة ، وسكون القاف وتحريك الياء : هو قراءة (الرقية) وهي بضم الراء المشددة وسكون القاف ، وجمعها (الرقى) بضم الراء المشددة وفتح القاف .

قال : (في قوله ﷺ واضربوا لي بسهم تطييب قلوبهم والمبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه) .

قال صاحب (زاد المسلم) : (في قوله ﷺ : خذوها واضربوا لي بسهم ، أبلغ تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة ، وغيرها من القرآن والذكر ، وأنها حلال لا كراهة فيها .

(٢)

قال القاضي عياض : أجمعوا على جواز الرقي بكتاب الله ، وعلى منعها بالأسماء الأعجمية .

قلنا : وذلك خشية أن تكون كفرا أو سحرا أو نحوه ، ولذلك اختلفوا في رقية أهل الكتاب ، فأجازها بعضهم ، ومنعها بعضهم وهو الأصح .

ونقل الشنقيطي في «فتح المنعم» اتفاق المذاهب الأربعة على جواز الرقى بكتاب الله وأسمائه وصفاته ، وما لا يجهل معناه ، بشرط أن تكون باللغة العربية ، وغير مترجمة لتحتفظ بالسر الخفي في حروفها وتراكيبها ، وبشرط أن يعتقد المرء أن الرقية إنما تفيد بتقدير الله ومشيئته لا بنفسها «**فإنما هي سبب والله الفعال**» .

واتفقوا على منع الرقية بالحديد والخيط والخرزات والملح والفاسوخ ونحو ذلك ، أو تعليقه على المريض طفلا كان أو رجلا لأنه من أعمال الجاهلية الأولى وفيها قال ﷺ : «**من علق تميمة فلا تمم الله له**» رواه أحمد والحاكم وقال ﷺ : «**من علق تميمة فقد أشرك**» .

ويلحق بهذا ما يلغط المعزمون به ومستحضرو الشياطين من الكلمات الغريبة ، والألفاظ المصطنعة ، والعزائم الموهمة ، والبخورات المنفرة ، والعبودية

للجن الفاسد ، فكل أعمالهم محرمة قال الأبى : «**وأما ما يفعله المعزمون فذلك تمويه ، وتطرق لأكل المال بالباطل**» اهـ .

ولا يجوز أن يتخذ ذلك حرفة للتعيش فقد اشتغل بها الجهلة والهمج ومزجوا السحر بالشبهة بالكفر بالكذب بالشعوذة بالخزعبلات بالتضليل ، وقل أن يموت واحد منهم إلا بعد الفقر والفضيحة والمرض وسوء الحال ، نسأل الله السلامة والعفو .

(٣)

ولا فرق عند ابن المسيب ﷺ وبعض الأئمة في جواز الرقية الشرعية ، بين أن تكون قراءة أو حملا أو شربا أو دهنا أو بخورا ، أو غير ذلك من أنواع التطبيب ، فقد ثبت في (الأذكار للنووي) وغيره أن ابن عمر كان يعلق على بعض أطفاله آيات وأدعية ، حتى إذا كبروا أمرهم بحفظها فليس سواء كلام الله والشعوذة ، وشرط حمل الرقية أن تغلف بما يمنع عنها القاذورات والنجس احتراما لما فيها من كلام الله أو أسمائه أو أدعيته ، كما قاله ابن القاسم المالكي في «القوانين» وخليل في «المختصر» وغيرهما من الأئمة .

ويجب إخفاء الرقية أو الحرز المحمول عن الأعين كما قاله صاحب «المدخل» ويستوي في حمل الرقية المريض الذي يرجو البرء أو الصحيح الذي يخشى المرض ، كما نقله الشنقيطي في (فتح المنعم) عن الجمهور ، كما يجوز «عند بعضهم» تعليق الرقى والحروز للبهائم بشرائطها المشروعة«وإن كان في ذلك نظر» ولكننا ننقله لأمانة العلم فقط .

(٤)

ويدل على جواز ما قدمنا حديث أبي داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصلت عن عمه والرجل المجنون ، وما رواه مسلم أن النبي ﷺ

كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذتين ومسح عنه بيده، وما رواه مسلم أيضا عن عائشة قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه**» ثم قال: «**أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**».

وعلى ما رواه مسلم أيضا عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أن النبي ﷺ قال له: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثا. وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر**». اهـ.

وعليه ما رواه مسلم عن جابر قال: «لدغت رجلا منا عقرب، ونحن جلوس مع النبي ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أرقي؟» قال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**»[1] وروى مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**أعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك**» اهـ والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

(٥)

غير أن العلماء (سدا للذرائع) أغلقوا هذا الباب عن العامة، لما يقع منهم من الخلط وعدم التفرقة بين أهل الصلاح والبركة، ممن يرجى أن يصلح عملهم، وبين الدجاجلة والمتاجرين بالنصب، ولا بين الحق والباطل، من الجائز وغير الجائز «**فإذا كان الدواء يشفي الجسم، فالدعاء بالرقية يشفي الروح**».

---

(١) وفي هذا الحديث سعة يحمل عليها كل أنواع التطبيب بالرقي الشرعية والعقاقير الطبية، إذ إن النبي ﷺ لم يقيد النفع بطريقة مخصوصة والإطلاق يفيد جواز ما يحتمله السياق، والشرع هو الجمع بين الطب البشري بالعقاقير والجراحات والطب الروحي بالدعاء والرقي، وقد صح ذلك عن رسول الله ﷺ.

ونؤكد هنا ضرورة اجتناب الرقي بالأسماء الأعجمية مهما قيل إنها أسماء الله أو ملائكته، فكثير منها كذب واختراع لا أصل له، وربما أفضى إلى الجنون والكفر أو الشرك والعياذ بالله، كما جربناه وشاهدناه.

التقديس لله وحده

مما قدمنا من أنواع النصب الصوفي، والاحتيال الدقيق، استطاع كثير من الناس السيطرة على عقول كثير من العامة وأشباههم، فأباحوا لهم تقديسهم، والسجود أمامهم، والتذلل إليهم، ودعاءهم في النائبات، لاعتقادهم أن أمر الكون بأيدي هؤلاء الشيوخ وإن قضاء الله معلق على مشيئتهم وحدهم[1].

حقا إن للشيوخ كرامة، ولكنها لا تغير القدر، ولا يستطيع الشيخ نفسه أن يدفع عن نفسه أمر الله. قال تعالى: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[2].

وكيف يملك هؤلاء زمام العباد، وفي البخاري وغيره: أن النبي قال لابنته، وآل بيته وصحابته: «**اشتروا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا**» وقد قال الله تعالى للنبي: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾[3] إذا كان هذا مقام الرسول أعظم

---

(١) من العجيب شأن الجماعة التي قدمتها الحكومة إلى القضاء أخيرًا، وهؤلاء يزعمون أن الله خلق الكون ثم ترك أمر تصريفه لطائفه معينة من الأولياء، وليس لله معهم قول ولا عمل ونستغفر الله.

وقد اخترعوا لبعض أشياخهم خوارق عجيبة كقولهم عن الدسوقي إنه تكلم في المهد، وقال كلام المتصرف في الكون وظل يتكلم في المهد حتى كبر، وهذا مناقض للحديث النبوي فيمن تكلم في المهد، وليس منهم الدسوقي ولا البدوي رضي الله عنهم.

(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٨).

(٣) سورة الجن: آية (٢١، ٢٢).

الخلق وأكرمهم على الله ، فما بالك بهؤلاء الذين لا يساوون فيه قلامة ظفر؟ .

قال «الشوكاني» عند قوله تعالى : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾[١] ما معناه أنهم كانوا يؤلهون رجال الدين فيهم ، ويظنون أن لهم مقدرة على فعل أو ترك ما شاءوا ، ولذلك اتبعوهم فيما شرعوه لهم من أباطيل ، وأعمال لا تستند إلى دليل (نقول وفي زماننا هذا عجائب شتى من هذا اللون) . ولأصحابها شهرة ونفوذ ، وكثرة كاثرة من المريدين .

وعلى ذلك ضاعت قيمة الهدى ، وأصبح المريد يدخل طريق الرجل الذي يقال إن له كرامات ، وله خوارق وعادات ، وكذا وكذا لأجل أن يحصل المريد على مآربه باتصاله بالشيخ ، وبأتباع الشيخ من ذوى النفوذ والإدارة في البلاد .

وصدق الله ورسوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٢] .

وإذا كان المصطفى ﷺ يقول : «**إنما أنا بشر مثلكم**» فقد علم أن التقديس لله وحده ، أما عبادة الشيوخ ، وذكرهم ونسيان الله ، والسجود لهم ، ودعاؤهم كآلهة فضلال وجهل ، وحماقة ، وفسوق مبين .

نعم للشيخ حق كل الإعظام والإكبار والإجلال ، وغاية الاحترام ، ومنتهى الأدب ، وصدق العقيدة وحسن الظن ، والامتثال ، في الحدود الشريعة لا أقل ولا أكثر[٣] ، أما أن يكون إلها أو نصف إله مع الله؟ فهذا ضلال مبين .

---

(١) سورة التوبة : آية (٣١) .

(٢) سورة الحج : آية (١١) .

(٣) من مبالغات بعض المريدين أن يعتقدوا أن حركة الكون مرتبطة بحركة شيخهم ، ولا تدري أي شيخ هو بعد أن تعددت هذه الدعاوى من هؤلاء الأشياخ ومريديهم ،ونحن نرجو من هؤلاء المفوضين من الله للتصرف في ملكه ، بدل أن يفعلوا أفاعيلهم بالمريدين ، أن يوجهوا =

الشعوذة والتدجيل

(١)

بعض المنتسبين بالباطل إلى الطريق يأتون بأمور خارجة عن الشرع والعقل والأدب والكرامة، فيأكلون الزجاج والصبار والثعابين، ويلحسون النار، ويدفعون الدبابيس والمسامير في جسومهم، أمام جمهرة الناس، وهذا كله نصب ودجل وكذب ومنكر. لم يكن من فعل نبي ولا ولي بالمرة، ولم يكن في كتب الدينا الصحيحة ولا الكاذبة دليل واحد يجوزها، فهي ليست كرامة ولكنها صناعة حقيرة محرمة. وتدجيل وغش ورجس «**من أعمال الحواة**».

وكذلك بعض هؤلاء تراه يدعو «**الإبريق**» فيأتيه الإبريق وينفخ في «القربة» فتمتلئ ماء، ويأتي بخوارق كثيرة من هذا القبيل، وكلها من استخدام الشياطين ومصاحبتهم وهو حرام، إذ لو كان من الخير لفعله النبي وأصحابه والأئمة وكبار الأولياء «**ولو كان فيه خير لنفعوا به أنفسهم وأغنوها عن التسول والسؤال**».

(٢)

وليس هذا من الكرامات، فالكرامات لا تكون إلا عند الضرورات لأنها «**حيضة الولي**» والولي الكامل مخفي الكرامة، إذ قد أجمع الصوفيون على أن ظهورها من الرعونة والطيش، «والالتفات عن الله إلى الخلق إذا كانت بطلب من الولي».

= همتهم إلى اليهود في فلسطين، فأصحاب الكشف يكشفون لنا خططهم الحربية والسياسية وأصحاب العطب والأذى يصبون على زعمائهم العطب والأذى فيكفونا شرورهم وشرور زعماء أمريكا وحلفائها، وهكذا تكون خدمة الدين والوطن. أما غير ذلك فشيء يجب أن يستحي من ذكره العقلاء. وكفى استخفافا بعقول العوام وأشباههم.

وأجمعوا على أن الولي الثابت يكتفي بالإشارة الخفيفة، والكلمة اللطيفة، والتلويح بدل التصريح عند اللزوم «**إذا فتح الله عليه بلحظة كشف قلبي أو نحوه**».

ويلحق بذلك ما يعمله بعضهم من الإخبار بما في نفس الزائر، وهي حالة لا تخلو إما أن تكون من وسوسة الشيطان، وهذا علم «**سفلي**» معروف عند بعضهم.

وإما عن قراءة الأفكار وهو علم ثابت يمكن لكائن من كان أن يزاوله من النصارى والمسلمين.

أما أنه كشف فليس الكشف هزوا ولا تجارة، ولا تظاهرا، ولا هو تحت طلب أي ولي، بل هو منحة إلهية في أوقات معينة وأحوال معينة، لا يملكها العباد.

(٣)

إن النبي على عظيم كشفه قال: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[1] فهل من هؤلاء الدجاجلة من تفوق منزلتهم في الكشف منزلة رسول الله الأعظم؟ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

ومن هذا النوع هؤلاء الذين يدقون الطار والدف ثم إذا (البخور) يسقط من وسط الطار، والذين يستحضرون «العمل والسحر» فيسقط من أعلى أمام صاحبه، أو يجدونه في وعاء مغطى أو نحو ذلك، وهذه كلها حيل وصناعات شيطانية، وليس على ذلك دليل أكثر من أنك تجد من يصنع هذا من المجموعات الجاهلية والمجاهرة بالمعاصي والمتاجرة بالتمويه والإفساد «والمصابة بالفقر العلمي والديني والخلقي والحسى والمعنوي».

---

(١) سورة الأحقاف: آية (٩).

(٢) سورة النمل: آية (٦٥).

ولو كان يستطيع عمل شيء لأغنىٰ نفسه وترفع عما هو فيه كما قدمنا .

ومن شر هؤلاء من يستخدم الشياطين ليستحضر للعامة ما يظنون أنه (**السحر**) الذي عمل لهم، ولهم في ذلك أساليب مختلفة، كلها من عمل الشيطان، وليست لها حقيقة فعلية، بدليل أنه بعد استخراج «**العمل**» كما يزعمون تظل الحال علىٰ ما هي عليه، إلا في الحالات النفسانية التي تتأثر بالإيحاء ونحوه، وليس للسحر فيها تأثير .

فليس أعجب من أن يتصدىٰ أمثال هؤلاء للمشيخة والإرشاد إلىٰ طريق الشيطان ولا نعرف ماذا يكون حالهم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[١] صدق الله تعالىٰ : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] .

نسأل الله العافية ونستغفره ونتوب إليه،

كتبه

إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي

عفا الله عنه

---

(١) سورة البقرة : آية (١٦٦) .

(٢) سورة الملك : آية (٢٢) .

«وأخيرا : لماذا نتصوف»

فصل من رسالة «دليل الطريقة المحمدية»

التصوف من حيث هر (خلق وعبادة وجهاد) مما نزل به الوحي وجاء به القرآن في آيات الأخلاق والذكر والعبادة ، وأكدته السنة المحمدية كذلك .

لهذا قلنا : إن التصوف عندنا هو «علم فقه المعرفة» فهو «حصيلة» الكتاب والسنة ، قولا وعملا وحالا ، وإشارة وعبارة وغاية ، ولهذا نكرر أن التصوف السليم نزل به الوحي وظاهرته السنة ، وأن الصوفي الأول على هذا الاعتبار هو سيدنا محمد ﷺ فهو أسوتنا وقدوتنا المقدسة إذ إن مقام التصوف هنا هو مقام «الإحسان» في الحديث الشريف .

فالتصوف إذن : إيمان وعقيده ، وعلم وعمل ، وأدب ومحبة ، وعبادة ورياضة وتربية ودعوة وريادة ، وسلوك تطبيقي إلى رحاب الأسرار والأنوار ، على معارج الصفاء والوفاء والمجاهدة ، فهو «طلب الكمال» وطلب الكمال فريضة على كل مسلم ومسلمة .

إن أساس تصوفنا هذا إصلاح القلوب بالفقه والتربية من حيث إنها أساس الحركة والفكر فليس مما يهمنا في البداية أبدًا تنميق الظاهر وتزويقه ، فإنه ما لم يكن الظاهر نتيجة لحركة الباطن ، كان نفاقا أو رياء ، أو خداعا أو تضليلا ، ليس من دين الله .

وفي الحديث الثابت عنه ﷺ : «**ألا وإن في الجسد لمضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**» .

ومن هنا نبدأ، فليس في اعتبارنا قط، صور التصوف الكاذب السوقي الجاهل، ولا تصوف الدعاوىٰ والمظاهر والإعلان، ولا تصوف المحترفين والمشعوذين، ولا تصوف التمخرق والتحلل والزندقة، ولا تصوف الفلسفة البعيدة عن الإسلام.

التصوف والإيمان بالغيب:

ويقوم شطر التصوف عندنا علىٰ الإيمان بالغيب، إذ وظيفة العقل معرفة «الطبيعة» ووظيفة القلب معرفة ما وراءها، بمحاولة التعرف علىٰ الغيب والعلاقة العملية به من باب العبادة والأدب والعلم الصحيح، فهو شطر الإيمان الأعظم وبه تنحل المشاكل التي لا طاقة للعقل أو للعلم المادي بحلها، كمسائل القضاء والقدر، وحقائق سمعيات ما بعد الموت، فليس لها بعد الإيمان من طريق، إلا طريق الكشف والشهود، والإلهام الصادق الملحق بالمنازلات، محكوما بالكتاب والسنة.

ولذلك كان التصوف بهذا المعنىٰ روحًا للعقيدة، وملاكًا للإيمان، وكان هو الحب كل الحب والصفاء بكل مقدماته وآثاره وكان المحروم منه محروما من أهم ثمرات دين أهل القبلة.

التصوف والحياة الواقعية:

ولما كان الصوفي يعامل الله في أشخاص خلقه، حتىٰ إنه ليرىٰ خلاف الأولىٰ في مرتبة الحرام، فهو يحافظ أبدا علىٰ ألا يراه الله حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، فكل ما يصدر عنه من أعمال الدنيا إنما يصدر عن إحسان وإيقان واحتياط وإجادة مطلقة، مفضية إلىٰ كل تجديد وتقدم وابتكار، فكل ذلك عنده عبادة مهداة إلىٰ الحق، المستحق وحده للعبادة في كل صورة من صور

الحياة العملية والفكرية والوظيفية والأسرية ، والجماهيرية ، والخاصة والعامة ، حتىٰ صور الترفيه والمتعة الحلال .

ومن هنا يظهر الأثر الكبير للتصوف المستنير في دفع عجلة الحياة كلها إلىٰ الحركة والتسامي والتقدم الحضاري ، وهكذا نرىٰ أن التصوف الحق إنما هو : دنيا ودين ، وعبادة وخلق ، وكفاح وإنتاج ، وظاهر وباطن ، لأنه علم وعمل تطبيقي سلوكي رفيع ، من فاته نصيبه منه ، فقد فاته الخير الذي لا يعوض ، ولزومه للشباب و للمشيب ضرورة حيوية مادية وروحية معا ، فهو الطريق الوحيد لرد الاعتبار الإنساني ، فليس هو السلبية ولا الانطواء أبدا ولكل عمل فيه تأويل ودليل .

التصوف ومكافحة اللاأخلاقية :

والتصوف من حيث هو «عقيدة وخلق» يعتبر من الوجهة العلمية والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها في مكافحة الجريمة ، وتقويم الانحراف ، وإيقاظ الضمير ، والتماس معالي الأمور في الحس والمعنىٰ ، والدفع التقدمي إلىٰ منتهىٰ مقاصد المجد والشرف والعزة ، إذ إن الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة كما قدمنا .

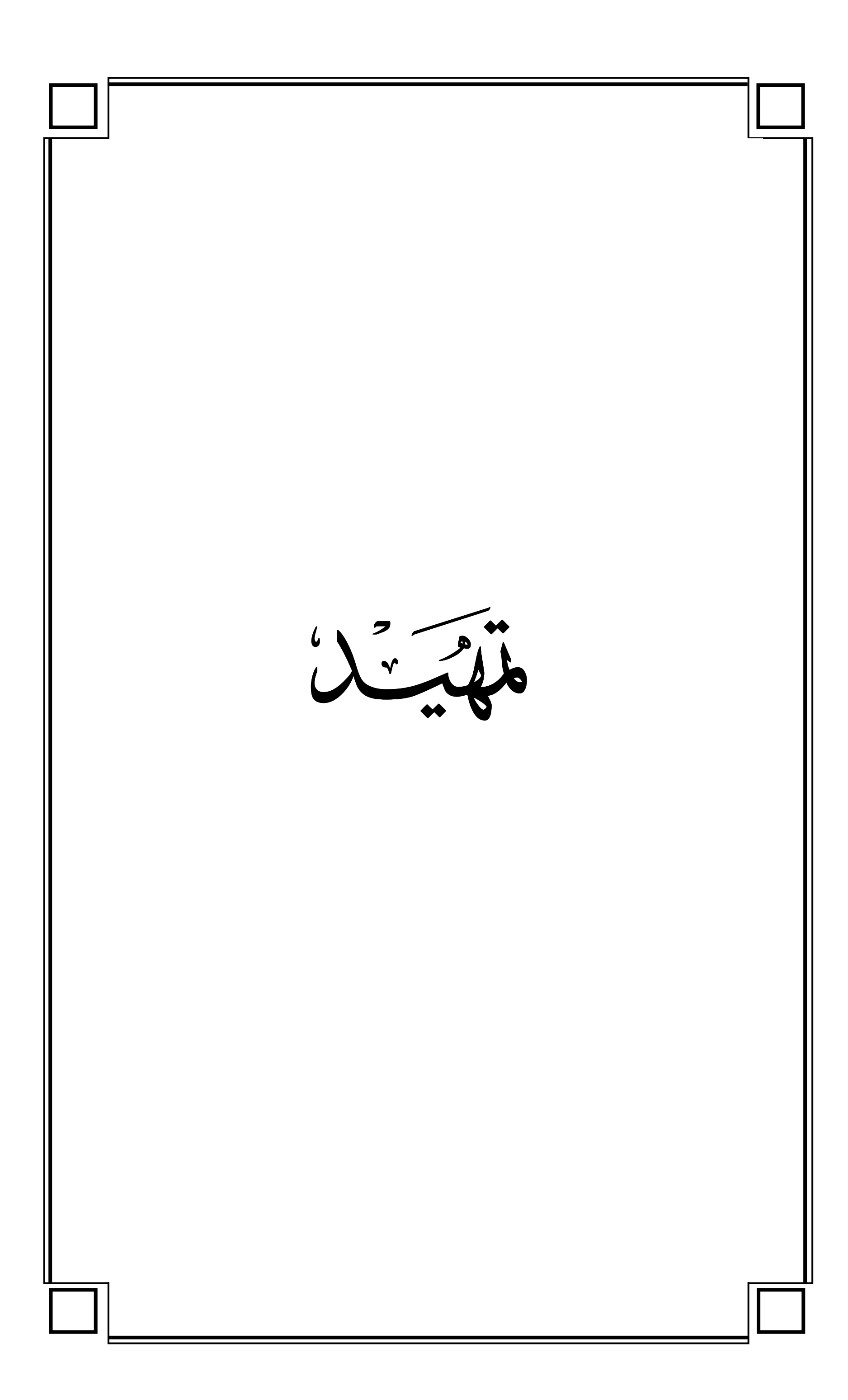
فهو إذن ضرورة أكيدة لخدمة الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية والعملية والفكرية والأدبية والوظيفية والجندية والتجارية والتربوية والتقدمية وغيرها ، أي إنها لازمة لكل إنسان ، يحترم الإنسانية ، ويقدر خلافة الإنسان في كل موقع وموضع من خريطة الحياة ، ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا﴾[1] .

---

(١) سورة الكهف : آية (٢٤) .

أما تصوف الفلسفة ودعاوى الحلول والاتحاد والتحريف والتخريف والشعوذة والإلحاد والتبطن والوحدة المحرمة ، وتصوف المحترفين والتجارة ، وتصوف المناكر والمبتدعات ، وكل تصوف يخرج عن مجالات الكتاب والسنة ، مما نسميه في لغة المحمديين باسم : «التمصوف» فهذا ما لا علاقة لنا به ، وإثمه على أصحابه ، رسميين كانوا أو شعبيين ، إننا ندعو إلى ربانية الإسلام كما هي مشرقة نقية مطهرة على مثل ضوء الشمس .

والله الموفق المستعان .



تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد لابد منه

إتماما للفائدة من هذا الكتاب المبارك «**المرجع**» - لمولانا الإمام الوالد ﷺ — نقدم مما كتبنا بحثًا مبسطًا جامعًا -إن شاء الله- عن «روحية أو روحانية الإسلام» ثم عن «التصوف الإسلامي بين التسليم والمعارضة» منظورًا فيه غالبًا إلى مذهب الإمام أبي حامد الغزالي باعتباره أحد ألسنة حال التصوف الصحيح علمًا وتجربة شخصية ونصيحة لله ورسوله .

وإستيفاءً للموضوع أيضًا قدمنا مما كتبنا بعد هذا فصلا عن تدرج تاريخ «**مشيخة المشايخ**» في مصر .

والواقع أن هذا كله كان فصولا من «مخطوطة» الجزء الثاني من كتابنا «أصول الوصول» وقد آثرنا نشر هذين الفصلين تعجلا للفائدة حتى تتهيأ لنا ظروف إصدار الكتاب كاملا بتوفيق الله .

والله الموفق المستعان ،

محمد زكي إبراهيم

أولاً : الروحية في الإسلام

روحانية أو روحية الإسلام :

هي التصوف النقي من شوائب المدسوس والدخيل ، ما في ذلك شك .

فالتصوف الحق يعني «التزكية» : أي الطهارة الخلقية والذاتية والنفسانية ، وركن هذه التزكية «التوحيد المطلق» المقتضي تقوىٰ الله في كل ما هو ظاهر ، وكل ما هو باطن ، في الحس والمعنىٰ ، تعبدًا بكل حركة وسكنة ، وضبطًا لكل خطوة وإرادة ، وتحررًا مطلقا من كل عبودية إلا لله ، ومن كل خوف إلا من الله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[1] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[2] .

والتصوف الحق يعنىٰ «الربانية الإسلامية» : أي تحصيل «فقه المعرفة» وتطبيقه ، وممارسة التكامل الإنساني بإخلاص النية وتنمية الذوق والعاطفة والوجدان ، والمشاعر العليا ، حتىٰ يرتقي المريد إلىٰ رتبة الإنسانية الرفيعة الموصولة بأنوار الملأ الأعلىٰ ومدد الملكوت ، فيتمتع بحضرة الأنس الإلهي ، والفيض الأعظم ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[3] .

والتصوف الحق يعني «التسامي» : أي «طلب الكمال» الذي هو فرض علىٰ كل إنسان تخلصا من النقائص بالتزود بمكارم الأخلاق ، ومعالي الأمور ، وبالتزام تعاليم الكتاب والسنة نصًّا وروحًا ، مندمجًا في تطبيق ذلك تطبيقا سمحًا محببًا مرضيًّا ، والدعوة إلىٰ كل هذا بحكمة ويسر وأمل وإسعاد .

---

(١) سورة الأعلىٰ : آية (١٤) .

(٢) سورة الشمس : آية (٩) .

(٣) سورة آل عمران : آية (٧٩) .

فالتصوف إذن محاولة لإيجاد الإنسان النموذجي أي الإنسان الرباني الذي تتحقق به خلافة اللَّه على الأرض، بكل ما تعني الخلافة من مثالية تنهض بالفرد والبيت والمجتمع خصوصًا وعمومًا في دائرة الشرع الشريف.

فليس التصوف إذن هو عقيدة «وحدة الوجود» التي تجعل الخلق والخالق شيئًا واحدًا، فالرب هو الكون والكون هو الرب، ونستغفر اللَّه تعالى.

وليس التصوف هو مذهب «الحلول أو الاتحاد» التي يجعل البشر إلها خرافيا عاجزًا لا حول له ولا قوة، ونستغفر اللَّه العظيم.

وليس التصوف تقسيم دين اللَّه إلى «شريعة وحقيقة» كل منهما ضد الأخرى، ولكل منهما طائفة من الناس تعادي الطائفة الأخرى، والشريعة والحقيقة وجهان لعملة واحدة، فالشريعة شجرة والحقيقة ثمرتها، فحقيقة بلا شريعة باطلة، وشريعة بلا حقيقة عاطلة.

كل هذا وما هو منه دخيل مدسوس على تصوف المسلمين الذي هو عصارة الشرع وخلاصة التوحيد، وقد كانت لكل هذه الشوائب أسباب وظروف وملابسات، وقد انتهى أمرها فيما انتهى منه عقائد الملل والفرق والنحل، التي ظهرت في غضون الزمن القديم، ثم أصبحت تاريخًا للعظة والاعتبار.

إن التصوف الإسلامي، هو «المحمدية» الكريمة الشريفة، التي يكون فيها المسلم صورة مصغرة بقدر استعداده وقابليته، من سيدنا محمد رسول اللَّه ﷺ في كل قول أو عمل أو حال، ولا شيء إلا هذا، وهو ما نعتقده وندعو إليه أخذا من حقائق دين اللَّه، وأصول الشرع والمعرفة.

وهذه هي روحية الإسلام، علاقة باللَّه شريفة مقننة، منظمة محددة ناهضة، هي زاد الروح، التي هي الحقيقة الإنسانية النورانية، الخالدة في البدن البشرى المظلم الفاني.

وكثير من الناس يخشون النطق بكلمة «الروحية» ، ظنًّا منهم أنها ضرب من الرجعية أو أثر من آثار القرون الوسطى ، ويذهب خيالهم إلى الأديرة وسكانها ، والتكايا والمنقطعين إليها ، ورجال المواكب والموالد والمشعوذين والدجاجلة من المتمصوفة ، والمخرفين من المنجمين وأمثالهم ، فهذه هي الروحانية الجاهلية المزيفة .

إنما نعني بالحياة الروحية حياة تؤمن بأن هذا العالم ليس مادة فحسب ، وأن مسيرته لا يمكن أن تفسر بقوانين «داروين» وحدها من الانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء ، فإن هذا إن صلح تفسيرًا لجانب فلن يصلح تفسيرًا لكل الجوانب ، وقد بين القرآن أن الدنيا غيب وشهادة ، ملك وملكوت ، مادة وروح ، وقد جرب الغرب الإيمان بالمادة وحدها فعادت عليه بكل فساد وحيوانية وضياع ، وأصبح الاهتمام هناك الآن بالجانب الروحي حقيقة علمية واقعية ، شعبية ورسمية .

ثانيا : التصوف الإسلامي بين التسليم والمعارضة[1]

(١)

معروف أنه قبيل الوحي المحمدي ، كان الرسول ﷺ يتبتل ويتعبد في غار حراء ، مُطْلِقًا روحَهُ للتأمل والتفكر ، في بدائع الله وآياته الكونية ، صارفا قلبه عن متاع الحياة وشواغل الوجود ، ليتفرغ بقلبه وعواطفه للمناجاة والعبادة وتلمس المعرفة والبحث عن السر الأعظم حتى كانت العرب تقول «إن محمدًا قد عشق ربه» وبعد البعثة كان يختلي ﷺ معتكفًا بالمسجد العشر أو العشرين الأواخر من رمضان «على اختلاف الروايات» لمضاعفة الشحنة الروحية ، التي هي سناد الحياة البشرية ، وعمادها الأصيل .

وبداية الأنبياء هي نهاية الأولياء أو الصوفية ، الذين يقولون إن المجاهدة والمحبة ، والفناء في معاني العبادة ، تعد الروح للتذوق والتلقي أي الإلهام[2] وتوصل إلى العلوم والمعارف ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[3] .

فالمعارف عند الصوفية كامنة في الروح البشري أصيلة في مادتها لا دخيلة عليها . والتغلب على الجسد ، بإعلاء مكانة الروح يمزق تلك الحجب ويرفع الظلمة التي تحول بين الروح والنور ، وتقوي البرزخ الفاصل بين الإنسانية والحيوانية .

---

(١) التصوف والمتصوفة لعبد الله حسين .

(٢) وفي الحديث الثابت عنه ﷺ : «إنه كان فيمن قبلكم محدثون (ملهمون) فإن كان منكم أحد فهو عمر» .

(٣) سورة البقرة : آية (٣١) .

(٢)

ويعبر الغزالي عن المعرفة بقوله : «إنها نور يقذف في القلب» عند تطهيره وتزكيته ، وقد كان الإمام مالك يقول : «ليست المعرفة بكثرة الرواية ولكنها نور يضعه الله تعالىٰ في القلب» نقول وهو المشار إليه في قوله تعالىٰ : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[١] وقوله : ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[٢] وقوله : ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾[٣] .

ثم الذين نقدوا التصوف أصناف ثلاثة :

أولا : الفلاسفة وأصحاب المذاهب العقلية

فقد عابوا طريقته إلىٰ المعرفة وأنكروا أن يكون التفرغ والتجرد من تبعات الحياة سبيلا إلىٰ المعرفة ، بل سبيل المعرفة عندهم هو تغليب قوىٰ العقل وإرادته ، كما وصفوا الانتصار العقلي علىٰ الحواس بأنه أرفع مراتب السعادة (كما يقول ابن رشد) .

وهم بذلك يؤيدون الصوفية أكثر مما ينقدونها لأن في سعيهم إلىٰ تغليب العقل نزوعًا إلىٰ الصوفية وإن اختلف الوضع فنادوا بالعقل ونادىٰ المتصوفون بالروح والعقل عند الصوفية واحد من قوىٰ الروح ، فالخلاف لفظي لا غير .

ثانيا : علماء الإجتماع ورجال الأخلاق :

تهكموا بالصوفية وأساليبها ، لأنها في نظرهم لا تصلح للحياة العملية ، ولا يقوم بها نظام المجتمع ، وتلك علىٰ علاتها شهادة للتصوف لا عليه ، فهي تدلنا ضمنا علىٰ أن الصوفية لا ينشدون مظهرًا في الحياة ولا يلتمسون مغنمًا من

---

(١) سورة التغابن : آية (١١) .
(٢) سورة الأنفال : آية (٢٩) .
(٣) سورة يونس : آية (٩) .

مغانمها، وإنما ينشدون طهرًا وقربًا من الله وفوزًا برضوانه .

بل إن التصوف الإسلامي جعل العبادة أصلا والمعرفة فرعًا، وعندما يريد العبد وجه الله بعبادته فهو يؤدي رسالته العملية في الحياة على أحسن الوجوه فيستقيم نظام المجتمع، ويمضي باسم الله في سبيل الترقي الصحيح لإيجاد المجتمع الصحيح، الذي هو شريعة الله ودستورها القرآن والسنة .

والصوفيون لا يقولون إن طريقهم للناس جميعًا لأن المثالية لم تكن يومًا من الأيام شرعة مباحة لكل من يخطو بقدميه على الكوكب الأرضي، خصوصًا المتمسلفة الذين جفت في بواطنهم منابع الوجدان والعاطفة والذوق الإنساني الرفيع .

ثالثا : وأما الفقهاء وعلماء الكلام والمتمسلفة :

فقد هاجموا المتصوفة هجومًا عنيفا، بل غالوا في هجومهم حتى رموهم بالمروق ومفارقة الشريعة ظلما وافتراء، لعدم تعمقهم في البحث وطلب الحقيقة، وإغفالهم الجانب الأبيض المشرف الذي هو التصوف الصحيح، واكتفائهم بالجانب الأسود الذي شاب التصوف واندس فيه .

وهنا يبدو موقف دقيق ففريق من المنتسبين إلى التصوف وإن كانوا قلة بالغة يتبرأ منهم بقية الصوفيين قد غالوا وأفرطوا كجماعة الحلوليين والاتحاديين والمخرفين والقائلين بوحدة الوجود الكفرية وفريق آخر عبث بظاهر الشرع وأفرط في السَّبحَات والوثبات والاستغراقات، حتى تحلل من الفرائض والآداب المحمدية الصحيحة .

(٣)

ولكن التصوف الصادق لا يعترف بهؤلاء ولا هؤلاء، بل يبرأ منهم ويهاجمهم بأشد من هجوم الفقهاء أنفسهم، ما لم يحتمل كلامهم التأويل ومسايرة الشريعة فيتوقفون في الحكم عليهم .

ودستور الصوفية وصفاتهم يرسمه الغزالي ويوضحه بقوله في كتاب «ميزان العمل» عند ذكره لعلامات السائرين إلى الله .

فيقول : «اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل ، والمدعي فيه كثير ، ونحن نعرفك علامتين له .

العلامة الأولى : أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع ، موقوفة على حد توقيفاته إيرادًا واصدارًا وإقدامًا واحجامًا ، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها ، والمواظبة على جملة من النوافل ، فكيف بمن أهمل الفرائض؟

والسالك لسبيل الله يعرض عن الدنيا إعراضا (**يعني يعمل للدنيا بمقدار الحاجة بغير إسراف ، مريدًا بعمله العبادة والعبودية لله**) .

ثم قال : فإن قلت فهل تنتهي رتبة السالك إلى حد ينحط عنه بعض وظائف العبادات ولا يضره بعض المحظورات ، كما نقل عن البعض؟ فاعلم أن هذا عين الغرور وأن المحققين قالوا : «**لو رأيت إنسانا يمشي على الماء وهو يتعاطى أمرًا يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان**» .

(٤)

وإذن فالغزالي يقرر بأن المتصوفين فئة مثالية خاصة ولا يمكن أن يكون العالم كله على مثالهم ، والمثالية ورع واحتياط وسعة أفق ، كما أنه يربط التصوف بالشريعة رباطًا لا ينفصم ، فيجعل التمسك بقواعد الشريعة غاية السالك ، فإذا خالف الشريعة ولو سار على الماء وطار في الهواء فهو شيطان أو هو أدنى وأذل .

تلك هي الصوفية الكاملة التي يصفها الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» بقوله : «إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن

سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق» إلى أن قال : وأول هذه الطريقة المكاشفات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح[1] الأنبياء ويسمعون منهم أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد ثم يرتقي الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق» اهـ .

(٥)

وعندنا «أعني المحمديين» ينقسم التصوف الإسلامي إلى قسمين : قسم يتعلق بالتربية وتهذيب الأخلاق ، وقسم يتعلق بالرياضة الروحية والعبادة وما فيها من نور وطهر وكشف وفيض .

والقسم الأول : هو عماد فلسفة الغزالي الأخلاقية بل هو مادة كتابه الأكبر (الإحياء) وهو مادة دسمة لرواد الأخلاق وعلماء النفس ، ورجال التربية على مختلف تخصصاتهم . ومادة دسمة لمن يبغي إنسانية نبيلة مهذبة لا تعرف التخاصم والحقد والغل والتنابز بالألقاب ، ولا تعرف الفسوق والتعصب والجدال ، وهنا يتجلى منهج الحديث الشريف : «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» .

وأما القسم الثاني : وهو قسم العبادة والفيض والتسامي فأول شروطه كما يقرر الغزالي معرفة فقه الكتاب والسنة معرفة تطبيقية عليا ، خلافا لمن قال إن الفيض يأتي بالطهارة فقط ، ولولم تكن هناك معرفة بالكتاب والسنة مستدلين باليوجا وفقراء الهنود وأمثالهم ، ولهؤلاء مبحث .

وقسم العبادة يسمى عند الصوفية «الطريق أو السلوك» وقد قسموه إلى أربع مراحل :

---

(١) بعض المتمسلفين ينكرون هذه المشاهدات لعمى بصائرهم وظلمة قلوبهم وللسيوطي رسالة طيبة يثبت فيها هذه المشاهدات من الكتاب والسنة .

(٦)

المرحلة الأولى : مرحلة العمل الظاهر :

أي مرحلة العبادة والإعراض عن الدنيا والعكوف على الذكر بأنواعه والفكر والتأمل مع التزام الطعات .

والمرحلة الثانية : مرحلة العمل الباطني :

بتزكية الأخلاق وتطهير القلب وتصفية الروح ومحاسبة النفس ومراقبتها .

والمرحلة الثالثة : مرحلة الرياضة وا لمجاهدة :

الجادة التي بها يقوى سلطان الروح ، وتتحرر النفس من الأدران الأرضية ، فتسمو وتصفو ، حتى تنطبع فيها حقائق العالم وأسرار الملكوت وينسكب في القلب نور ينكشف به جمال الكون وجلاله ودقائقه وأسراره ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[1] فيوهب الكشف للنفس ، وتزاح عنها الحجب شيئا فشيئًا ، حتى تصل إلى الأنوار والمقامات العليا ، وهذا هو مقام الإيقان ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[2] .

أما المرحلة الرابعة فهي مرحلة الفناء الكامل :

بوصول النفس إلى مرتبة شهود الحق بالحق وانكشاف العوالم الخفية والأسرار الربانية التي لا تحيط بها الكلمات وتتوالى الخصائص والمنازلات الروحانية التي لا تكون إلا للخاصة من أهل الله .

---

(١) سورة التغابن : آية (١١) .

(٢) سورة الأنعام : آية (٧٥) .

(٧)

وإن كان رجال التربية المعاصرون وأساتذة الفكر المثاليون، يفكرون اليوم في إيجاد طبقة من الإنسانية ممتازة كاملة الرجولة قوية الحيوية سامية الخلق والإنتاج متلائمة التناسق، ممن أطلقوا عليها اسم «سوبرمان» أي الرجل الكامل، فقد وضع الغزالي منذ قرون الصورة الحقيقة التامة لهذا النوع الممتاز من البشرية السعيدة الطاهرة، ولن تجدها إلا في الصوفية الأبرار.

إن المبادئ الأخلاقية التي وضعها الغزالي وشرطها في الصوفي لجديرة بإيجاد مجتمع إنساني ملائكي فاضل، سليم من الضغن والتنازع بعيد عن الفحش والرذيلة، بل هي بالتالي خليقة بإيجاد عصبة أمم إسلامية صوفية عالمية متعاونة، ترفرف عليها المحبة والسلام، من مجتمع صحيح الإسلام، سمح الخلق، سليم العقيدة، موصول العبادة، طيب المعاملة، يحيا لله وبالله في كل ما يأتي وما يدع.

والحمد لله رب العالمين.



الفهرس

الفهـرس

الموضوع	الصفحة